المرجا الزرقا

مشاهد الصحراء تخفي قصورا في الرؤية السينمائية

ص9

السعودية توسع اهتمامها الرياضي..
من الفورمولا واحد إلى كرة المضرب

ص11

حقول الغاز في المتوسط

مناجم ذهب
أم براكين جيوسياسية

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
السبت 2025/10/25 - 03 جمادى الأولى 1447
السنة 48 العدد 13642
Saturday 25/10/2025
48th Year, Issue 13642
www.alarab.co.uk

الضفة الغربية تُصبح نقطة اشتعال مع انحسار الحرب في غزة

ضرورة كبح عنف المستوطنين وفرض القانون والنظام

واشنطن - انطلقت الاحتفالات بالفعل مع ترسخ وقف إطلاق النار في غزة، وإطلاق سراح الرهائن، وبدء وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين الفلسطينيين. ويُعزى الفضل في ذلك إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب ومبعوثيه لتأمينهم اتفاقا كان مطروحا على الطاولة لأكثر من عام، ولكنه أفلت من جميع الأطراف حتى الآن. وأُتيحت أخيرا للفلسطينيين والإسرائيليين فرصة للتوقف والتعافي.

ومع ذلك، سيكون من الخطأ الوقوع في فخ الرضا الدبلوماسي وفقدان الزخم. فحتى لو سارت هذه المرحلة من اتفاق غزة بسلاسة، وهو أمر لا يزال غير مؤكد بسبب انعدام الثقة العميق بين الطرفين، فإن المخاطر المتزايدة في أماكن أخرى تُهدّد بتقويض التقدم. ودون اتخاذ إدارة ترامب إجراءات أقوى لكبح سياسات الضم الإسرائيلية، فإن آمال توسيع اتفاق غزة إلى سلام إقليمي أوسع قد تنهار بسهولة.

وقبل أشهر من هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، حذّر أحد الكُتّاب من احتمال اندلاع انتفاضة ثالثة في الضفة الغربية. ومنذ ذلك الحين، تفاقم الوضع، مع تزايد العنف الفلسطيني والإسرائيلي، إلى جانب توسع النشاط الاستيطاني، ما أدى إلى تآكل الاستقرار وجهود السلام بشكل مطرد.

> مع أن الانزلاق نحو حرب متجددة في الضفة الغربية ليس حتميا، إلا أن منعه يتطلب قيادة أقوى وأكثر مهارة مما ظهر في غزة

وقبل أكتوبر 2023، تواجدت 190 بؤرة استيطانية في الضفة الغربية، أي مستوطنات ناشئة دون استكمال إجراءات الموافقة القانونية الإسرائيلية. ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، بنت إسرائيل 114 بؤرة استيطانية إضافية. كل واحدة منها، سواء كانت سكنية أو زراعية، تطلبت مصادرة المزيد من الأراضي من الفلسطينيين في الضفة الغربية.

ولعل الأهم من ذلك هو إحياء خطط تطوير المنطقة إي 1 الواقعة بين القدس ومستوطنة معاليه أدوميم وموافقة اللجنة العليا للتخطيط عليها في أواخر أغسطس. وفي 11 سبتمبر، صادق رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو رسميا على الخطة خلال حدث احتفالي. ويهدف مشروع إي 1 إلى بناء 3400 وحدة سكنية، بما سيُقسّم الضفة الغربية فعليا ويجعل التواصل الجغرافي بين منطقتيها الشمالية والجنوبية شبه مستحيل. ويُعيق هذا أيّ احتمالات مستقبلية لقيام دولة فلسطينية.

حتى الآن، نجحت كل إدارة أميركية في الضغط على إسرائيل للامتناع عن البناء في المنطقة. لكن هذه المرة، كانت مختلفة. فعندما أعلن وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش عن تقدم المشروع في 14 أغسطس، صرّح متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية بأن الحفاظ على الاستقرار في الضفة الغربية يتماشى مع هدف الإدارة المتمثل في تحقيق السلام الإقليمي. وصرّح السفير الأميركي لدى إسرائيل مايك هاكابي بأن الولايات المتحدة لم تعارض المشروع، ولم تعتبره انتهاكا للقانون الدولي، واعتبرت القرارات المتعلقة بمنطقة إي 1 من اختصاص الحكومة الإسرائيلية.

في غضون ذلك، وفي خضم حرب غزة، والهجمات الإسرائيلية على حزب الله في لبنان، والضربات الإسرائيلية الأميركية المشتركة على البرنامج النووي الإيراني، تدهور الوضع الأمني في الضفة الغربية بشكل حاد.

في جوهر الأمر، بينما لا يزال الاهتمام الدولي منصبًا على وقف إطلاق النار الهش، وإن كان موضع ترحيب، وإطلاق سراح الرهائن في غزة، لا يزال الاستقرار في الضفة الغربية مزعزعا. وقد رحّب القادة الإسرائيليون والفلسطينيون بحذر بما قد يُشير إلى نهاية الصراع في غزة.

ويرى دانيال سي. كورتزر، السفير الأميركي السابق لدى مصر وإسرائيل، وآرون ديفيد ميلر، الزميل في مؤسسة كارنيغي، في تقرير مشترك في فورين بوليسي، أنه ومع أن الانزلاق نحو حرب متجددة في الضفة الغربية ليس حتميا، إلا أن منعه يتطلب قيادة أقوى وأكثر مهارة مما ظهر في غزة.

ويضيف التقرير أنه يجب إجبار إسرائيل على كبح عنف المستوطنين وفرض القانون والنظام داخل مستوطناتها. كما يجب وقف عمليات الاستيلاء على الأراضي والتشريعات بأثر رجعي التي تزيد من ربط الضفة الغربية بإسرائيل، ويجب وقف مشروع إي 1.

ويحث التقرير السلطة الفلسطينية على استعادة قدرتها على مواجهة الفصائل المسلحة، وإحياء التنسيق الأمني مع إسرائيل، وتوسيع نطاق حكمها ليشمل ما وراء رام الله.

مع ذلك، يكمن أكبر غموض في مدى استعداد إدارة ترامب أو قدرتها على تولي هذه المهمة. وهي لم تُظهر حتى الآن أيّ مؤشر على قلقها إزاء تصرفات إسرائيل في الضفة الغربية. ورفع ترامب العقوبات التي فرضها الرئيس السابق جو بايدن على المستوطنين الإسرائيليين، والتزم الصمت إلى حد كبير إزاء تصاعد النشاط الاستيطاني. كما ساهم سجل السفير الأميركي لدى إسرائيل الحافل بالتصريحات المؤيدة للضم في مفاقمة المشكلة. وإذا كان ترامب ينوي حقا السعي لتحقيق السلام، فلا يمكنه أن يسمح لنهجه بأن يقتصر على غزة فحسب.

ويتطلب هذا التوجه من إدارة ترامب إعادة تأكيد معارضة التوسع الاستيطاني ومشروع إي 1، ووضع رؤية سياسية واضحة للإسرائيليين والفلسطينيين، وإظهار نفس العزم في الضفة الغربية الذي برز في غزة. لأنّ إنجازا واحدا لا يكفي.

من يقدر على وقف اعتداءات المستوطنين

مشاركة تركيا في القوة الدولية بغزة محل شك

غزة - قال وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو الجمعة إن القوة الدولية التي ستنتشر في قطاع غزة ما زالت قيد التشكيل، مشيرا إلى أن هذه القوة يجب أن تتكون من الدول التي تشعر إسرائيل بارتياح تجاهها، وهذا ما يطرح تساؤلات حول مشاركة أنقرة، لاسيما وأن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ألمح هذا الأسبوع إلى اعتراضه على وجود قوات تركية.

وجاءت تصريحات روبيو خلال زيارته إلى مركز التنسيق المدني العسكري لمراقبة اتفاق وقف إطلاق النار بقطاع غزة في مستوطنة "كريات غات" جنوب إسرائيل والذي يضم، بحسب المعلن، ضباطا أميركيين وأردنيين وبريطانيين وكنديين.

وتبدي تركيا اهتماما كبيرا بالمشاركة في القوة الدولية، في سياق رغبتها في ضمان دور محوري في ترتيبات اليوم التالي لحرب غزة، وهو ما سيهيء لها الأرضية لتصبح لاعبا مؤثرا في المعادلة الفلسطينية.

وسبق أن أجرت أنقرة محادثات مع مسؤولين أميركيين بشأن مشاركتها في القوة الدولية، لكن مراقبين يشككون في إمكانية أن توافق إسرائيل على ذلك، حيث أن العلاقة بينها وبين أنقرة في أدنى مستوياتها، كما أن إسرائيل لا تخفي هواجسها حيال تنامي الحضور العسكري التركي في المنطقة، لاسيما بعد انهيار حكم النظام السوري، وقيام سلطة حليفة لتركيا.

ويعد تشكل قوة دولية في غزة أحد البنود التي نصت عليها خطة ترامب العشرين لإنهاء الحرب في غزة.

وقال وزير الخارجية الأميركي إن "هناك العديد من الدول التي تعرض المشاركة في تلك القوة لكن من الواضح أنه عند تشكيلها يجب أن تكون من دول أو جهات تُرحب بها إسرائيل."

وأردف "دعوني أقل فقط إن هناك العديد من الدول التي تُبدي اهتمامًا حاليًا بالمشاركة وعرضت ذلك، لن أخوض في قائمة الدول التي ستشارك ومن رفضت، لن نتطرق إلى ذلك."

وتابع روبيو "أعتقد أيضا أنه من الإنصاف لهذه الدول أن تعرف ما الذي يشارك، ولهذا السبب يجري العمل على إنشاء القوة الأمنية، وما هي صلاحياتها؟ ومن هي قيادتها؟ وتحت أي سلطة ستعمل؟ ومن سيتولى إدارتها؟ ما هي مهمتهم؟ كيف سيتم توفير الموارد لهم؟ وكيف ستتم استدامتهم ودفع رواتبهم؟ وما هي قواعد الاشتباك؟ هناك الكثير مما يجب القيام به."

وبحسب البند 15 في خطة الرئيس الأميركي لوقف إطلاق النار في غزة التي يجري تطبيق المرحلة الأولى منها فإن الولايات المتحدة ستعمل "مع الشركاء العرب والدوليين لإنشاء قوة استقرار دولية مؤقتة للانتشار في غزة على الفور."

وبحسب الخطة "ستتمثل مهمة هذه القوة في تدريب قوات الشرطة الفلسطينية المعتمدة في غزة وتقديم الدعم لها، كما تتشاور مع الأردن ومصر اللذين يتمتعان بخبرة واسعة في هذا المجال."

وتمثل هذه القوة وفق خطة ترامب الحل الأمني الداخلي على المدى الطويل، كما ستعمل مع إسرائيل ومصر للمساهمة في تأمين المناطق الحدودية، وذلك بالتعاون مع قوات الشرطة الفلسطينية المدربة حديثا.

افتتاحية العرب

بقلم: محمد الهوني
رئيس التحرير

الاستثمار في النزاعات أم في المستقبل؟ سؤال إستراتيجي للعرب

شهدت أسواق الطاقة العالمية في السنوات الأخيرة تقلبات حادة، لكن ما يلفت الانتباه هو الطفرة التي منحت الدول العربية المنتجة للنفط والغاز عائدات ضخمة أعادت إلى الأذهان دورات الازدهار السابقة. ووفقًا لتقارير منظمة أوبك، من المتوقع أن تنخفض إيرادات تصدير النفط الخام للمنظمة إلى 455 مليار دولار في عام 2025، مقارنة بمستويات أعلى في السنوات السابقة. غير أن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم ليس عن حجم هذه العائدات، بل عن كيفية استثمارها: هل ستتحول إلى فرصة إستراتيجية لبناء اقتصاد متنوع ومستدام، أم ستتبدد كما تبددت عوائد طفرات سابقة في إنفاق قصير الأمد؟

من اليمن إلى السودان، ومن غزة إلى سوريا إلى العراق ولبنان، وصولا إلى ليبيا، تتكرر المعادلة نفسها: صراعات مسلحة تخلّف دمارًا واسعًا، وتفرض على الدول إنفاق مئات المليارات من الدولارات لتغذية الحروب، وإنفاق مئات أخرى بعد ذلك لإصلاح ما تهدم. في اليمن، تجاوزت الخسائر الاقتصادية 200 مليار دولار، وتُقدَّر تكاليف إعادة الإعمار بثلاثين مليار دولار، بينما في السودان تصل التقديرات إلى 700 مليار دولار، وهو رقم يتجاوز قدرات الدولة لعقود مقبلة. غزة تحتاج إلى 70 مليار دولار لإعادة بناء ما دمرته الحرب الأخيرة، وسوريا تحتاج إلى أكثر من 200 مليار بعد أربعة عشر عامًا من النزاع. ليبيا، رغم ثروتها النفطية، تواجه فاتورة إعمار تتجاوز 110 مليارات دولار، والعراق يحتاج إلى نحو 88 مليار دولار لإصلاح ما خلفته الحروب المتعاقبة. أما لبنان فيضيف 11 مليار دولار أخرى إلى فاتورة إعادة البناء في ظل أزمة مالية خانقة.

إجمالي هذه التكاليف يقترب من 1.225 تريليون دولار، أي ما يعادل أكثر من ضعفي ونصف العائدات النفطية المتوقعة لدول أوبك في عام واحد.

لقد تحدثنا فقط عن الخسائر الاقتصادية وإعادة الإعمار، ولم نتحدث عن الكلفة الموازية التي تُستنزف أثناء الحروب نفسها، أي الإنفاق العسكري المباشر على شراء الأسلحة وتمويل العمليات. ووفق تقارير معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) ومصادر إقليمية، إذا جمعنا تكاليف إعادة الإعمار (1.225 تريليون دولار) مع الإنفاق العسكري المباشر للدول العربية خلال العقد الماضي، فإن الرقم يتجاوز بسهولة تريليوني دولار. هذه الموارد الهائلة كان يمكن أن تغيّر وجه المنطقة لو وُجّهت إلى التعليم والتكنولوجيا والطاقة المتجددة بدل أن تُستنزف في الحروب.

الأرقام تكشف بوضوح أن النزاعات لا تستهلك فقط الأرواح والبنى التحتية، بل تلتهم أيضًا كل فرصة للاستثمار في المستقبل. فبينما تتجه الاقتصادات الكبرى إلى تعزيز حضورها في مجالات الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة والهيدروجين الأخضر، يجد العرب أنفسهم مضطرين إلى إعادة بناء ما تهدم بدل المشاركة في صياغة الاقتصاد العالمي الجديد.

المعضلة هنا ليست اقتصادية فحسب، بل سياسية بالدرجة الأولى. استمرار النزاعات يعني أن الموارد ستظل موجهة إلى معالجة الأزمات بدل استباقها، وأن العائدات النفطية ستبقى رهينة لتقلبات السوق العالمية بدل أن تتحول إلى أداة إستراتيجية للتنمية. في المقابل يمكن أن يفتح وقف الاقتتال وتبني رؤية سياسية موحدة الباب أمام استثمار هذه العائدات في مشاريع إنتاجية طويلة الأمد، من تطوير الطاقة الشمسية والرياح إلى بناء بنية تحتية رقمية قادرة على استيعاب التحولات التكنولوجية.

التجارب الدولية تقدم دروسًا بالغة الأهمية. النرويج، على سبيل المثال، لم تكتفِ باستغلال عائداتها النفطية في تمويل الإنفاق الجاري، بل أنشأت صندوقًا سياديًا أصبح اليوم الأكبر في العالم، بقيمة تتجاوز 1.4 تريليون دولار، يُستثمر في أسواق عالمية متنوعة لضمان استدامة الثروة للأجيال المقبلة. أما ماليزيا فقد نجحت في تحويل جزء من عائداتها النفطية إلى استثمارات في الصناعات التحويلية والتكنولوجيا، ما جعل اقتصادها أكثر تنوعًا وأقل هشاشة أمام تقلبات أسعار الطاقة. هذان النموذجان يثبتان أن الثروة النفطية يمكن أن تكون نقطة انطلاق نحو اقتصاد معرفي إذا توفرت الإرادة السياسية والرؤية الإستراتيجية.

> إجمالي التكاليف يتجاوز تريليوني دولار، أي أكثر من أربعة أضعاف العائدات النفطية المتوقعة لدول أوبك في عام واحد

في المقابل، يظل العالم العربي أسيرًا لدورة الريع والاستهلاك. كل ارتفاع في أسعار النفط يفتح شهية الإنفاق الحكومي، وكل انخفاض يعيد الأزمات إلى الواجهة. هذه الحلقة المفرغة لا يمكن كسرها إلا عبر إصلاح سياسي يضع حدًا للنزاعات الداخلية، ويؤسس لبيئة مستقرة تسمح بتوجيه الموارد نحو الاستثمار طويل الأمد.

الأمن الطاقي لم يعد مسألة اقتصادية بحتة، بل أصبح جزءًا من الأمن القومي العربي. فكما أن الغذاء والماء ركيزتان للاستقرار، فإن الطاقة هي العمود الفقري لأي مشروع سيادي. غير أن هذا الأمن يظل هشًا ما دامت النزاعات الداخلية تستنزف الموارد وتضعف قدرة الدول على الاستثمار في المستقبل.

الرسالة التي ينبغي أن تصل إلى النخب السياسية والاقتصادية واضحة: لا يمكن للعالم العربي أن يواكب التحولات العالمية وهو غارق في نزاعات تستنزف موارده وتبدد طاقاته. الطفرة النفطية الحالية قد تكون الأخيرة قبل أن يفرض التحول الأخضر واقعًا جديدًا يقلص الاعتماد على النفط والغاز. وإذا لم تُستثمر هذه العائدات في بناء اقتصادات مبتكرة ومستدامة، فإن العرب سيجدون أنفسهم خارج السباق العالمي، يعيدون بناء ما تهدم بينما الآخرون يبنون ما سيأتي.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

النواب الأردنيون أمام فرصة للتدارك بعد دورة أولى «دون المأمول»

الأحزاب عجزت عن خلق ديناميكية على مستوى الفعل التشريعي والرقابي

كان الأردنيون يتطلعون أن يحقق البرلمان العشرون آمالهم على مستووي الرقابة والتشريع، إلا أن الدورة العادية الأولى له كانت جون مستوى تطلعات الأردنيين قياسا مع ما شهدته الحياة السياسية من تحديث، فهل يتدارك المجلس في دورته الثانية ما وسم دورته الأولى من اهتزار ثقة الشارع الأردني فيه خاصة وأن هناك حزمة من مشاريع القوانين والتشريعات التي ينتظرها الأردنيون باهتمام كبير.

في انتظار دورة استثنائية

عمان - تنطلق الأحد المقبل، الدورة العادية الثانية لمجلس النواب الأردني، وسط تطلعات النواب لاستعادة ثقة الشارع، التي اهتزت في الدورة العادية الأولى، حيث كان أداؤهم دون المستوى المطلوب.

ورسم الشارع الأردني آمالا عريضة على مجلس النواب العشرين، الذي جاء نتيجة عملية تحديث سياسي عززت من حضور الأحزاب في البرلمان، بعد عقود من هيمنة العشائر.

وكان الأردنيون يأملون في أن يخلق الحضور الحزبي ديناميكية على مستوى الفعل التشريعي والرقابي، لكن ذلك لم يتحقق، وحافظ المجلس على ذات النسق، سواء كان في التعامل مع التشريعات أو في الرقابة على السلطة التنفيذية.

ويرى متابعون أن الدورة الجديدة تشكل فرصة للنواب للتدارك، خصوصا وأنه تنتظرهم حزمة من مشاريع القوانين التي تلقى اهتماما من الأردنيين.

ويتصدر مشروع قانون الموازنة العامة لعام 2026 قائمة أولويات مجلس النواب خلال الدورة العادية الثانية، حيث يعد من أهم التشريعات المنتظرة في هذه الدورة، إذ يُفترض أن تُقدم الحكومة مشروع قانون الموازنة العامة ومشروع قانون موازنات الوحدات الحكومية إلى مجلس النواب في موعد أقصاه 15 أكتوبر 2025، استنادا إلى أحكام الدستور الأردني.

ونقلت قناة "المملكة"، التابعة للحكومة الأردنية، عن مراقبين ترجيحات بأن تشهد الدورة مستوى متقدما من التنسيق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، في ظل التحديات الاقتصادية الراهنة، والسعي إلى إقرار تشريعات تدعم الاستقرار المالي والاقتصادي وتعزز العدالة الاجتماعية.

وتُعد الدورة العادية الثانية من الدورات النيابية التي تتسم عادة بزخم العمل التشريعي والرقابي، ما يتيح مناقشة أعمق للقوانين ومتابعة أدق لأداء الحكومة.

> **مشروع قانون الموازنة العامة لعام 2026 يتصدر قائمة أولويات مجلس النواب خلال الدورة العادية الثانية**

وستكون اللجان النيابية خلال هذه الدورة في صميم العمل البرلماني، إذ تُعنى بدراسة مشاريع القوانين بتفصيلاتها، والاستماع إلى آراء الخبراء وممثلي القطاعات المختلفة قبل رفع التوصيات إلى المجلس.

وبحسب "المملكة" فإن الدورة المقبلة تمثل فرصة لتعزيز ثقة المواطنين بالمجلس من خلال أداء أكثر فاعلية في الرقابة والتشريع، إلى جانب تفعيل الحوار الوطني حول القضايا الاقتصادية والمعيشية، بما يترجم توجيهات الملك عبدالله الثاني نحو برلمان فاعل ومؤثر في مسيرة التحديث.

وعرضت القناة الأردنية سلسلة من مشارع القوانين التي سيجري بحثها، حيث ستناقش اللجنة القانونية خلال الدورة العادية الثانية، "قانون تنظيم مهنة المحاسبة القانونية، وقانون معلومات الائتمان، (بالاشتراك مع لجنة الاقتصاد والاستثمار)، ومشروع قانون التصديق على اتفاقية المساعدة القانونية المتبادلة في المسائل الجزائية بين الأردن والولايات المتحدة، ومشروع قانون معدل لقانون نقابة أطباء الأسنان."

كما تناقش لجنة الاقتصاد والاستثمار، "قانون مراقبة العملة الأجنبية، وقانون معدل لقانون الشركات، وقانون معدل لقانون تصديق الامتياز الممنوح لشركة البوتاس العربية، وقانون غرف التجارة، وقانون معلومات الائتمان (بالاشتراك مع اللجنة القانونية)، قانون معدل لقانون الضريبة الإضافية، قانون معدل لقانون الضريبة العامة على المبيعات، قانون التصديق على اتفاقية الشراكة لإقامة منطقة تجارة حرة بين الأردن وتركيا، مشروع قانون إلغاء قانون التصديق على اتفاقية الشراكة لإقامة منطقة تجارية حرة بين الأردن وتركيا، مشروع قانون تبادل المعلومات والإفصاح في التقرير المتبادل تنفيذا للاتفاقيات الدولية التي صادق عليه الأردن واحكامه وشروطه واجراءاته، وقانون تنظيم مهنة المحاسبة القانونية، مشروع قانون معدل لقانون المنافسة."

وستبحث اللجنة الإدارية النيابية، قانون تنظيم المدن والقرى والابنية لسنة 1966، وقانون معدل لقانون تنظيم المدن والقرى والابنية لسنوات 1967، و1973، و1975، و1978، و1979."

وسيعرض أمام لجنة الزراعة والمياه النيابية خلال الدورة الثانية "مشروع قانون غرف زراعة الأردن لسنة 2008."

وقرر رئيس الوزراء جعفر حسَّان، في أغسطس الماضي، استرداد مشاريع قوانين، ضريبة الأبنية والأراضي لسنة 2025، والضمان الاجتماعي لسنة 2024، والمعدِّل لقانون الوساطة لتسوية المنازعات المدنية لعام 2019، ومعدل قانون هيئة تنظيم النقل البري من مجلس النواب؛ لتوسيع النقاش حولها مع القطاعات المعنيَّة والمشاركة قبل إعادة إرسالها إلى المجلس، بعد الضجة الكبيرة التي أثارتها.

المغرب يبسّط القوانين الانتخابية لتمكين الشباب من المشاركة السياسية

الرباط - كشف مصطفى بايتاس، الوزير المنتدب المكلف بالعلاقات مع البرلمان والناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية، أن من أبرز المستجدات التي جاءت بها القوانين الانتخابية الجديدة التي صادق عليها المجلس الوزاري الأخير برئاسة العاهل المغربي الملك محمد السادس، دعم الشباب الراغبين في الترشح للانتخابات دون انتماء حزبي.

وأضاف خلال الندوة الصحافية التي أعقبت اجتماع مجلس الحكومة الخميس أن ذلك إجراء جديد يعكس إرادة الحكومة في تشجيع الكفاءات الشابة على الانخراط في العمل السياسي والمشاركة في تدبير الشأن العام، وأن هذا الدعم سيكون محفزا ومبسطا من حيث الإجراءات والشروط، حيث سيستفيد المرشحون الشباب المستقلون من 75 في المئة من الدعم العمومي المخصص للانتخابات، وهو ما يمثل نقلة نوعية في مسار توسيع التمثيلية السياسية وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص.

وأشار المسؤول الحكومي إلى أن هذا الإجراء ليس الوحيد في حزمة التعديلات الجديدة، إذ تضم القوانين أيضا ثلاثة توجهات أساسية، الأول يتمثل في تأهيل المشهد الحزبي من خلال إرساء إمكانيات جديدة تمكن الأحزاب من تجديد هياكلها وتعزيز قدراتها التنظيمية، بما يجعلها أكثر قربا من المواطنين وأكثر قدرة على استقطاب الطاقات الشابة والكفاءات الوطنية.

ويهم التوجه الثاني تشجيع المشاركة السياسية باعتبارها ركيزة أساسية في ترسيخ المسار الديمقراطي الذي تسير عليه المملكة تحت القيادة الرشيدة للملك محمد السادس.

واستطرد بايتاس قائلا إن "الهدف من هذه الإصلاحات هو جعل الانتخابات المقبلة محطة نوعية في تكريس الديمقراطية التشاركية وتعزيز الشفافية والمصداقية في الممارسة السياسية".

وتضمنت مشاريع القوانين التنظيمية انتخاب أعضاء مجلس النواب في التوجه الثالث أخلقة الحياة السياسية عبر تشديد العقوبات والرفع من موانع الترشح، خاصة في حالات صدور حكم ابتدائي في جناية أو حكم استئنافي في جنحة، إضافة إلى حالات التلبس، وذلك من أجل ضمان نزاهة العملية الانتخابية وتعزيز الثقة في المؤسسات المنتخبة.

وأكد شقران إمام، القيادي بحزب الاتحاد الاشتراكي، والبرلماني السابق، أن "دعم الشباب مسألة مهمة في ظل التحولات التي يعرفها المغرب والحضور المكثف لهذه الفئة لإشراكها في تدبير الشأن العام والمساهمة في الحياة السياسية وتحملها المسؤولية من مختلف المواقع، لكن في ما يتعلق بهذا الإجراء فهو إيجابي في انتظار القانون التنظيمي الذي سيؤطره والوقوف على التفاصيل المرتبطة بهذا الجزء من القوانين الانتخابية".

وعبّر في تصريح لـ"العرب" عن "التخوف من توظيف قيادات الأحزاب هذا التوجه فقط من أجل الحصول على الدعم، أما في ما يتعلق بترشحهم بشكل مستقل بعيدا عن تزكية الأحزاب السياسية ستكون هناك صعوبات في هذا الباب بشأن طريقة الحصول على التوقيعات لأجل الترشح".

ووضع الملك محمد السادس، في خطابه أمام البرلمان، خارطة طريق واضحة للمرحلة المقبلة، مؤكدا ضرورة الإعداد الجيد للانتخابات التشريعية لسنة 2026، قبل نهاية السنة الجارية، مع تكليف وزير الداخلية بفتح باب المشاورات مع الأحزاب السياسية.

شقران إمام
دعم الشباب مسألة مهمة في ظل التحولات التي يعرفها المغرب

وفي سياق التحضير للانتخابات التشريعية لسنة 2026، كشف مشروع قانون تنظيمي جديد أن النساء والشباب (دون 35 سنة) يجب أن يشكلوا ما لا يقل عن 20 في المئة من الأعضاء المؤسسين لأحزاب جديدة، مع إرفاق تصريحاتهم بشهادات التسجيل الانتخابي والسجل العدلي (مسلمة منذ أقل من 3 أشهر)، كما أدخل المشروع آليات لتعزيز مشاركة الشباب والنساء في الانتخابات، حيث يشترط أن يتصدر مرشح شاب (دون 35 سنة) المرتبة الأولى أو الثانية في ثلث الدوائر المحلية المغطاة للاستفادة من الدعم العمومي، كما يلزم أن تتصدر امرأة مقيمة بالخارج وامرأة شابة لوائح جهوية على الأقل، وتقديم دعم إضافي بقيمة 6 أضعاف المبلغ الأساسي لكل دائرة تتصدرها لائحة يقودها شاب، مغترب، أو شخص في وضعية إعاقة، لتشجيع التنوع في النخب السياسية.

وأكد أنيس بيرو، عضو المكتب السياسي لحزب التجمع الوطني للأحرار، أن حزبه أولى اهتماما كبيرا بفئة الشباب، معتبرا أن الشبيبة التجمعية تعد من بين أنشط التنظيمات الشبابية الحزبية على الساحة الوطنية، كما نجح الحزب في تمكين الشباب من المشاركة السياسية الفعلية.

التحركات الأميركية المناهضة للحشد الشعبي تختبر الشراكة مع العراق

بغداد - تنذر الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضد قوات الحشد الشعبي في العراق – وهي قوة تضم نحو 240 ألف مقاتل بميزانية سنوية تقارب 3.5 مليارات دولار – بعلاقة أكثر صعوبة بين الولايات المتحدة والعراق، مع ما يرافقها من تداعيات متزايدة في المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية.

وفي مكالمة هاتفية جرت في أكتوبر، شدّد وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو على "ضرورة نزع سلاح الميليشيات المدعومة من إيران والتي تقوّض سيادة العراق"، وذلك خلال حديثه مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني.

وكان استخدامه لكلمتي "الميليشيات" و"نزع السلاح" لافتاً وكاشفاً، إذ بدا أنه يشير إلى جماعات داخل الحشد الشعبي. وهذه هي المرة الأولى التي يستخدم فيها مسؤول أميركي رفيع كلمة "نزع السلاح" لوصف موقف واشنطن من مصير تلك الجماعات.

ويبدو أن الطلب لم يلقَ ترحيباً من الجانب العراقي، إذ خلا البيان الصادر عن مكتب السوداني من أي إشارة إلى الفصائل المسلحة، وضمّن بدلاً من ذلك انتقاداً مبطناً للإجراءات "الأحادية" الأميركية التي تمسّ العراق، داعياً إلى "التواصل والتشاور المسبق" في ما يبدو إشارة إلى الخطوات الأميركية الأخيرة ضد فصائل الحشد.

ويقول الباحث محمد أ. صالح في تقرير نشره المجلس الأطلسي أن واشنطن أوصلت الآن مطلبها بوضوح: على جماعات الحشد الشعبي أن تنزع سلاحها.

ومع ذلك، تبقى الأسئلة الكبرى قائمة: ماذا يعني "نزع السلاح" عملياً؟ وكيف ومتى سينفّذ؟ وأي فصائل يستهدف؟ ومن الذي سيتولى تنفيذه؟ يبدو أن الإدارة الأميركية تعتزم استغلال الظرف الإقليمي الذي أعقب أحداث 7 أكتوبر لتكثيف الضغط على المحور الذي تقوده إيران، بما في ذلك داخل العراق.

وسيكون الاختبار الحقيقي لهذه الاستراتيجية خلال مرحلة تشكيل الحكومة بعد الانتخابات، حين يتضح مدى جدية واشنطن، ومن تصنّفهم على أنهم "ميليشيات مدعومة من إيران"، وما الدور الذي ستسمح لهم بلعبه في هياكل الحكم المدني والعسكري المقبلة في العراق.

وشملت الإجراءات الأميركية الأخيرة تصنيف وزارة الخارجية، في سبتمبر، أربعة فصائل شيعية مسلحة – حركة النجباء، كتائب سيد الشهداء، حركة أنصار الله الأوفياء، وكتائب الإمام علي – كـ"منظمات إرهابية أجنبية".

وبررت الوزارة القرار بصلاتها مع إيران وهجماتها في أنحاء العراق، بما في ذلك ضد السفارة الأميركية في بغداد وقواعد تضم قوات أميركية وتحالفية، معتبرة ذلك تطبيقاً لمذكرة الأمن القومي الرئاسية التي أصدرها ترامب في فبراير لفرض "أقصى درجات الضغط" على طهران وحلفائها.

وفي 9 أكتوبر، فرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على "شركة المهندس العامة" – وهي تكتل اقتصادي تابع للحشد الشعبي – وعلى شبكات مالية مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني بتهمة "تحويل أموال من عقود حكومية عراقية" لصالح الحشد، والمساعدة في "غسل أموال لصالح إيران." وردت الحكومة العراقية ببيان وصف الخطوة الأميركية بأنها "مؤسفة للغاية ولا تنسجم مع روح الصداقة والاحترام المتبادل" بين البلدين.

سبق هذه الإجراءات حملة دبلوماسية مكثفة من واشنطن للضغط على الحكومة العراقية وزعماء الشيعة لمنع تمرير قانون جديد لتنظيم هيئة الحشد الشعبي، إذ حذر روبيو من أن تمرير القانون "سيؤدي إلى تقنين النفوذ الإيراني والجماعات المسلحة الإرهابية التي تقوض سيادة العراق."

ويرى منتقدو مشروع القانون المعدل أنه يتجاوز قانون عام 2016 السابق، ويمنح الحشد استقلالية أكبر، ويكرّس نفوذ إيران في العراق، ويسمح له بالتدخل في السياسة بحجة "حماية النظام الدستوري والديمقراطي"، ويوسع نشاطه إلى الاقتصاد والثقافة، بما يشبه نموذج "الحرس الثوري" الإيراني.

وطُرح مشروع القانون من قبل الحكومة العراقية وأُرسل إلى البرلمان في مارس، وجُمعت فيه نسختان سابقتان أُعدتا جزئياً بسبب صراعات داخلية على قيادة الحشد.

ومع ذلك، وتحت ضغط أميركي شديد، لم يتمكن البرلمان العراقي من تمريره بسبب فشل الكتل الشيعية في تأمين النصاب القانوني في محاولات يوليو وأغسطس، بينما عارضته الكتل الكردية والسنية.

ويعكس كلا التحركين اهتمام واشنطن الكبير – امتداداً لسياساتها تجاه إيران – في كبح نفوذ الفصائل المسلحة الموالية لطهران.

> **الاختبار الحقيقي للإستراتيجية الأميركية سيكون خلال مرحلة تشكيل الحكومة العراقية بعد الانتخابات المقبلة**

ورغم أن الحشد الشعبي لا يتكوّن بالكامل من جماعات موالية لإيران، فإن القوى الأساسية فيه – مثل منظمة بدر وكتائب حزب الله وعصائب أهل الحق – تدور في فلكها.

وبما أن الحشد أصبح جزءاً محورياً من المنظومة الأمنية والعسكرية العراقية، وله أذرع سياسية فاعلة، فإن تبني واشنطن نهجاً تصادمياً معه قد يعقّد علاقاتها مع بغداد.

وفي عام 2017، وُثّق امتلاك بعض وحدات الحشد دبابات "أبرامز" الأميركية واستخدامها ضد قوات البشمركة الكردية، ما أثار جدلاً في الكونغرس. وقد تصبح واشنطن أقل استعداداً للدفاع عن العراق في حال تعرضت قوات الحشد لضربات من أطراف خارجية كإسرائيل.

واقتصادياً، توسّع الحشد في السنوات الأخيرة داخل قطاعات متعددة مثل البناء والخدمات اللوجستية والمشاريع العامة، عبر شركات مثل "شركة المهندس العامة". ومع تشديد العقوبات الأميركية، قد تتأثر الوزارات والشركات العراقية بشبكات التعامل مع تلك الكيانات، ما يخلق مخاطر امتثال قانوني ويؤثر في تدفق الأموال وسلاسل التوريد والوصول إلى الدولار الأميركي.

ويبقى السؤال الأهم: هل ستضغط الولايات المتحدة لدمج الحشد الشعبي بالكامل ضمن المنظومة الأمنية العراقية تحت سلطة القائد العام للقوات المسلحة؟ أم ستسعى إلى تفكيكه تدريجياً ودمج عناصره في مؤسسات أخرى كما يجري الحديث عن "حزب الله" في لبنان؟

وصرّح رئيس هيئة الحشد فالح الفياض في أغسطس بأن "حلّ الحشد الشعبي سيكون بمثابة انتحار، ولا أتوقع أن يأتي هذا القرار من المرجعية الدينية أو من الدولة".

وبناءً على اللهجة المتبادلة حالياً، يبدو أن العامين المقبلين سيكونان من أكثر الفترات اضطراباً في العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والعراق، ما لم تُظهر واشنطن مرونة أكبر في مقاربتها لملف الحشد الشعبي.

في انتظار لحظة الحسم

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

حقول الغاز في المتوسط: مناجم ذهب أم براكين جيوسياسية

ليبيا ساحة تصفية حسابات بحرية بين تركيا واليونان

في منطقة البحر الأبيض المتوسط تلوح أزمة في الأفق، حيث تستغل تركيا واليونان عدم الاستقرار السياسي في ليبيا لتعزيز مطالباتهما المتنافسة على الغاز والمناطق البحرية.

أثينا - يُعتبر البحر الأبيض المتوسط منطقة ذات خبرة في إدارة الأزمات أكثر من خبرتها في حلها. من قبرص إلى فلسطين، ومن لبنان إلى ليبيا، ومن الهجرة إلى الطاقة، تغلي خطوط الصدع المزمنة في المنطقة تحت السطح، متأرجحةً بين دول نشطة وأخرى خامدة كبراكين جيوسياسية. مرارًا وتكرارًا، تُفاقم الدول التي تحاول احتواء هذه الأزمات أو استغلالها تداعياتها، ما يُحوّل التقلبات إلى سمة إقليمية مُحددة بدلًا من أن تكون استثناءً.

> تركيا تُدمج الأزمة السياسية الليبية في النزاع على حقول الغاز، أملا في فرض أمر واقع جيوستراتيجي لصالحها

ويرى طارق المجريسي، عضو في مجلس الشرق الأوسط للشؤون العالمية، في تقرير نشره موقع "عرب دايجست" أن هذه الديناميكية تتجلى الآن، حيث تُدمج تركيا -إلى جانب شركائها، بما في ذلك الولايات المتحدة وإيطاليا- الأزمة السياسية الليبية المُستعرة منذ فترة طويلة، والنزاع على حقول الغاز تحت الماء في البحر الأبيض المتوسط، بشكل خطير، على أمل فرض أمر واقع جيوستراتيجي لصالحها.

ومع ذلك، فإن التقلبات التي تُثيرها هذه المناورة تزيد من احتمال اندلاع نزاع كارثي، يُدمر استقرار وازدهار ليبيا وأسواق الطاقة في البحر الأبيض المتوسط، ويترك المنطقة غارقة في دوامة من التوتر السياسي لسنوات قادمة.

أزمة مُشتعلة

كانت الأزمة المُتأججة حاليًا بشأن حقول الغاز البحرية بين شرق ليبيا وجزيرة كريت اليونانية مُتوقعة منذ زمن.

ويستعد تحالف من شركات النفط للتنقيب في الحقول البحرية الليبية، بينما تفرض الدول الداعمة لها وضعًا سياسيًا مُريعًا على دولة مُحاصرة أصلًا لضمان وصول مُميز. في هذه الأثناء، تنشر اليونان أسطولها البحري في المياه الليبية، عازمةً على عرقلة مشروع تخشى أن يُشلّها لأجيال.

ويعود ذلك إلى أن هذا التفاعل لا يقتصر على بيع الغاز فحسب. فلطالما اعتبرت تركيا ليبيا مُحفّزًا لمشروعها "الوطن الأزرق"، وهو خطة لتأمين السيادة على مساحات شاسعة من البحر الأبيض المتوسط، وما يصاحب ذلك من منافع مالية وجيوسياسية وأمنية. ونظرًا لمساعي اليونان الموازية -وتاريخها الحافل بالعداء مع تركيا- فإنها تُعدّ الخصم الطبيعي لهذه السياسة.

وفي عام 2020 كانت أثينا تُمهّد الطريق. وكانت الشركات متعددة الجنسيات تُنقّب في حقول الغاز الطبيعي قبالة قبرص، حيث انضمت اليونان إلى قوى محلية مثل مصر وإسرائيل، بالإضافة إلى قوى إقليمية مثل الإمارات العربية المتحدة، في منتدى غاز شرق المتوسط. وهكذا، كانت اليونان تُرسّخ هيمنتها الاقتصادية، بينما تُسوّق نفسها في أميركا كجهة مُؤمّنة للأمن الإقليمي بحلة جديدة.

وتتمحور المواجهة الجوهرية بين أثينا وأنقرة هنا حول تصور من يملك الحقوق الاقتصادية السائدة في شرق البحر الأبيض المتوسط. فاليونان، التي تلتزم باتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، ترى أن لها الحق في منطقة اقتصادية خالصة تمتد 200 ميل حول كل جزيرة من جزرها البالغ عددها آلاف الجزر، ما سيسمح لها بالهيمنة على نصف البحر الأبيض المتوسط وثرواته الهيدروكربونية.

وليست تركيا، ودول إقليمية أخرى مثل ليبيا وإسرائيل، إلى جانب الولايات المتحدة، من الدول الموقعة على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار.

وتؤكد أنقرة، بدلاً من ذلك، أن قانونًا بحريًا عادلًا ينبغي أن يُعطي الأولوية لحقوق الكتل الأرضية القارية على الجزر.

ونظرًا لامتلاكها أطول خط ساحلي متجاور، فإن هذا من شأنه أن يجعلها تسيطر على شرق البحر الأبيض المتوسط، ما يُضيّق الخناق على الجزر اليونانية، ويزيد من حصة الدول الساحلية الكبيرة الأخرى مثل مصر وليبيا.

وتجعل هذه الديناميكية غاز البحر الأبيض المتوسط صراعًا بطبيعته، لاسيما وأن كلًا من اليونان وتركيا تُقدمان على دعاوى قانونية من شأنها أن تُفضي إلى هيمنتهما على بعضهما البعض، بينما تسعيان إلى استغلال احتياطياتهما من الغاز لتحقيق مكاسب جيوسياسية أوسع.

وفي عام 2020 نجحت تركيا في الهروب من فخ اليونان الجيوسياسي من خلال استخدام أسطولها البحري لتعطيل عمليات التنقيب، في حين عرضت على الحكومة الليبية الحماية ضد هجوم مدعوم من أعضاء منتدى شرق المتوسط للغاز على عاصمتها طرابلس مقابل اتفاق لترسيم الحدود البحرية بشروط تركيا.

سمح انخراط تركيا الذكي في ليبيا -المدعوم باتفاقية بحرية تجاهلت حتى مطالبات جزر يونانية رئيسية مثل رودس وكريت- لأنقرة بترسيخ نفوذ دبلوماسي وقانوني وعسكري في المنطقة.

ولم يكن أمام اليونان سوى الاعتماد على تضامن الاتحاد الأوروبي، في حين كادت التوترات تتصاعد إلى حرب مع مواجهة القوات البحرية الفرنسية والتركية في عام 2020. لكن انخفاض أسعار الغاز العالمية، وارتفاع مخاطر الاستخراج، وتكاليف البنية التحتية غير المجدية، خففت من حدة الأزمة.

ومع ذلك تحملت ليبيا العبء الأكبر، حيث عمّقت المخاطر الجيوسياسية المتزايدة انقسامات أصحاب المصلحة، وحفزت على استمرار الأزمة السياسية الليبية بدلاً من حلها. وشكّل العداء الأوروبي للاتفاقية البحرية التركية - الليبية سياسة أنقرة تجاه ليبيا، حيث أعاد تركيز الجهود على فرض حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة على الأصول التركية، وحشد الدعم للجنرال المستبد خليفة حفتر كطرف معاكس، على الرغم من سجله الحافل بالفظائع.

وكانت النتيجة إضعاف سيادة ليبيا الهشة أصلاً. فبدلاً من معالجة أزمة الشرعية السياسية الجذرية، استغلت جهات خارجية -بما فيها تركيا وأوروبا- الانقسامات الليبية لتحقيق مكاسب إستراتيجية.

ومع هدوء التنافسات الإقليمية استغلت تركيا هذه المكاسب في تقارب أوسع مع مصر وفرنسا، محولةً إياها إلى صفقات تجارية وأمنية مربحة على جانبي الانقسام الليبي.

وكانت النتيجة ترسيخ دكتاتوريتين بحكم الأمر الواقع، دون أي قاعدة شعبية محلية، وكلاهما مدعوم من القوى الأجنبية نفسها. وسّعت تركيا نطاق نفوذها بصفقات طاقة جديدة وامتيازات عسكرية، بينما ساعدت هي ودول أخرى الفصائل الليبية على تجزئة قطاع النفط الوطني وتحويل الإيرادات عبر وسطاء جدد.

ويرمز إنشاء شركة أركينو النفطية إلى محو ليبيا من ثرواتها الطبيعية، وهي رمز للهيمنة الخارجية المتخفية في زي الشراكة.

أفضل الخطط المرسومة

بنت تركيا بمهارة منصة نفوذ سياسي في ليبيا، مستغلةً علاقاتها مع النخب، وأنشأت شراكات جديدة مع أعضاء منتدى غاز شرق المتوسط، مُوسّعةً تعاونها في مجال الطاقة مع الشركات الأميركية والأوروبية، وضامنةً بذلك تدفق أي مكاسب غير متوقعة نحوها. لكن على الرغم من هذه التغييرات، فإن هشاشة ليبيا والعداء المستمر بين اليونان وتركيا يدفعان المنطقة نحو أزمة دائمة.

وهناك بعض العوامل التي تُحرك هذا التوجه أبرزها الحجم الهائل لاحتياطيات الغاز البحرية الليبية، المُقدرة بـ122 تريليون قدم مكعب.

وقد اجتذب هذا المنجم الذهبي المُحتمل رئيس وزراء ليبيًا غير مستقر، حريصا على مقايضة الوصول إلى الدعم الدولي، وأوروبا المُتعطشة لبدائل الطاقة بعد أوكرانيا، وإدارة أميركية جديدة مدفوعة بالنزعة التجارية المُفرطة.

وتوددت النخب الليبية لواشنطن بطرق مُختلفة، لكن الطاقة لا تزال العملة الرئيسية. خلال زيارة حديثة توسط مستشار ترامب، مسعد بولس، في صفقات لشركتي هيل إنترناشونال وإكسون موبيل لمسح وتطوير حقول الغاز البحرية.

وأدى هذا إلى دخول الولايات المتحدة في تحالفات جاهزة: إذ كانت شركة النفط التركية المملوكة للدولة قد دخلت بالفعل في شراكة مع المؤسسة الوطنية للنفط الليبية، وربطت صفقة هيل إنترناشونال الشركة الأميركية بتحالف قائم بين المؤسسة الوطنية للنفط الليبية وشركة الطاقة الإيطالية العملاقة إيني.

ويوضح المجريسي أن المسار العقلاني للمضي قدمًا هو الدبلوماسية: منتدى متعدد الأطراف لإدارة موارد البحر الأبيض المتوسط بشكل عادل، وعمليةٌ أمميةٌ تُعطي الأولوية للسيادة الليبية على سياسات الوكلاء الأجانب.

وحتى من منظور الواقعية السياسية، قد يكون في هذه الخطوات مفتاح للاستقرار والمكاسب الاقتصادية طويلة الأجل.

خلاف أعمق من الموارد

تاريخ قوات حفظ السلام في الشرق الأوسط لا يدعو إلى التفاؤل في غزة

لبنان وسيناء والعراق والجولان نماذج فاشلة للتدخل الدولي

يثبت التاريخ أن قوات حفظ السلام لم تكن ضمانة للاستقرار في المنطقة، بل مجرد استراحة مؤقتة بين جولات الصراع، وفي بعض الحالات قد تتحول إلى عنصر يسهّل استمرار النزاعات.

-بيروت- لعقود، تراهن القوى الدولية على فكرة نشر قوات حفظ السلام في الشرق الأوسط كأداة لضمان الاستقرار، إلا أن التجارب السابقة أظهرت أن هذه القوات نادراً ما تمكنت من فرض الأمن أو تنفيذ مهمتها بفاعلية على الأرض.

ومن جنوب لبنان إلى سيناء، ومن العراق إلى الجولان، أظهرت الوقائع أن هذه القوات غالباً ما تتحول إلى أطراف مراقبة أكثر من كونها أدوات فعّالة لضبط النزاعات.

وفي لبنان، على سبيل المثال، فشلت بعثة الأمم المتحدة (يونيفيل) في منع حزب الله من إعادة بناء ترسانته الصاروخية بعد حرب 2006، كما لم تنجح في الحد من توسيع نفوذ الحزب السياسي والعسكري.

وفي سيناء، لم تتمكن القوة متعددة الجنسيات من منع التسلل أو تهريب الأسلحة بين غزة وشبه الجزيرة على مدى أربعة عقود، رغم انتشارها المكثف، وهو ما يعكس ضعف التأثير الميداني لمثل هذه البعثات على أرض الواقع.

وتاريخياً، تظهر هذه التجارب أن انتشار قوات حفظ السلام غالباً ما يكون مصحوبا بحدود صارمة في تفويضها العملياتي، حيث تقتصر مهمتها على المراقبة أو تقديم الدعم اللوجستي بدلاً من التدخل المباشر في النزاعات المسلحة، ما يترك الفصائل المسلحة والمجموعات المحلية حرة في إعادة تنظيم نفسها أو تعزيز قوتها العسكرية دون عائق.

وهذا ما يثير تساؤلات جادة حول فاعلية أيّ خطة تهدف إلى نشر قوات دولية في غزة بعد الحرب الأخيرة.

وتعتمد خطة السلام التي طرحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تسعى إلى تثبيت وقف إطلاق النار وتهيئة مرحلة "إدارة انتقالية فلسطينية تكنوقراطية،" بشكل رئيسي على نشر قوات مراقبة أو حفظ سلام لضمان تطبيق الاتفاق.

ومع ذلك، تشير الخبرات السابقة إلى أن هذا النهج يواجه تحديات كبيرة. فغزة ليست منطقة نزاع تقليدية يمكن إدارتها عبر بعثة مراقبة أممية، بل هي بيئة سياسية معقدة تتسم بتعدد الفصائل، واختلاف الولاءات، وتداخل المصالح الإقليمية، إضافة إلى هشاشة مؤسساتية تجعل أيّ تفويض دولي عرضة للشلل منذ البداية.

ويؤكد خبراء حقوق الإنسان التابعون للأمم المتحدة أن أيّ تدخل في غزة يجب أن يكون مشروطاً بوجود إرادة سياسية من الأطراف المحلية، وهو ما يغيب حالياً. فغياب التوافق المحلي يجعل من أيّ بعثة دولية هدفاً لمناورات سياسية وفصائلية، ويحد من قدرتها على فرض أيّ التزام جاد على أطراف النزاع.

ويشير الجنرال المتقاعد فايز الدويري، الخبير العسكري الأردني، إلى أن نشر القوات قد يواجه تحديات ميدانية معقدة، خاصة في ظل وجود فصائل مسلحة متعددة، مؤكداً على ضرورة التنسيق المحلي لضمان فاعلية أيّ تدخل.

نفس الأخطاء تؤدي إلى نفس النتائج

كما يحذر خبراء حقوق الإنسان من أن أيّ انتشار دون حماية دولية واضحة للقوافل الإنسانية والمدنيين قد يؤدي إلى تفاقم الأزمة الإنسانية في القطاع، ويجعل مهمة القوات الدولية أكثر هشاشة.

وتدرك حماس، التي خرجت من الحرب منهكة لكنها لم تُهزم، محدودية قدرة المجتمع الدولي على فرض سلطته، وهو ما يضع أيّ خطة دولية تحت اختبار صارم. فقد رفضت الحركة في البداية مبادرة ترامب التي تطالبها بنزع سلاحها، قبل أن تتراجع مرحلياً تحت ضغوط قطرية ومصرية مكثفة، في مؤشر واضح على أن قبولها للاتفاقات المرحلية يهدف بشكل رئيسي إلى إعادة التموضع السياسي وليس التخلي عن أدوات القوة.

ولا يعني قبولها المرحلي للاتفاق تسليم السلطة أو السلاح، بل يعكس سعيها لإعادة تنظيم نفسها ضمن "الشرعية الفلسطينية" تحت غطاء دولي، مع الحفاظ على بنيتها العسكرية وقدرتها على إعادة التموضع في المستقبل.

ومن منظور واشنطن، فأيّ قوة مراقبة دولية لن تكون قادرة عملياً على نزع سلاح حماس أو منعها من إعادة بناء بنيتها العسكرية تحت الأرض. فالتجربة التاريخية ليونيفيل في لبنان تُظهر أن القوى الدولية غالباً ما تكون غير قادرة على مواجهة جماعات مسلحة لديها خبرة واسعة في التحايل على القيود الدولية. بل إن وجود هذه القوات قد يوفر غطاءً سياسيا إضافيا لحماس، يسمح لها بإعادة تنظيم صفوفها تحت مظلة دولية يصعب المساس بها، ما يعزز قدرتها على الاستمرار كلاعب مؤثر في المشهد الفلسطيني.

وأما إسرائيل، فتتوجس من فكرة نشر قوة دولية في غزة، إذ تخشى أن تتحول هذه القوة إلى حاجز أمام أيّ عملية عسكرية مستقبلية.

وترى تل أبيب أن الأمن لا يُفوّض إلى طرف ثالث، وأن اليد العسكرية يجب أن تبقى مطلقة في القطاع، بينما تترك للقوات الدولية مهمة رمزية، تقتصر على مراقبة الممرات أو إدارة المساعدات الإنسانية.

> تاريخ قوات حفظ السلام يوضح أن نجاحها مرتبط بالاستعداد السياسي للأطراف المحلية، وهو ما يغيب في حالة فلسطين

وتضيف هذه المخاوف الإسرائيلية بعدا إضافيا لتعقيد أيّ عملية نشر دولية، حيث أن التنسيق بين إسرائيل والقوى الدولية سيكون حاسماً لتجنب أيّ تصعيد عسكري غير مرغوب فيه.

وفي المقابل، تواجه واشنطن صعوبة في إقناع حلفائها الأوروبيين والعرب بجدوى هذه الخطوة. فالدول الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا وألمانيا، تخشى الانجرار إلى مستنقع أمني جديد في بيئة عدائية، بينما تتحفظ دول عربية رئيسية كالأردن ومصر على إرسال قواتها إلى غزة دون ضمانات واضحة بشأن المهام ومن يقودها.

ويشير المحلل السياسي الفلسطيني مؤمن رباني إلى أن أيّ تدخل دولي يجب أن يأخذ في الاعتبار التوازنات الإقليمية المعقدة والمصالح المتباينة للدول العربية الكبرى لضمان عدم تفاقم الأزمة، وهو ما يجعل من مهمة واشنطن صعبة للغاية على الصعيد السياسي والدبلوماسي.

ويوضح تاريخ قوات حفظ السلام في الشرق الأوسط أن نجاحها مرتبط بالاستعداد السياسي للأطراف المحلية، وهو ما يغيب في الحالة الفلسطينية.

وتعتبر حماس سلاحها جزءاً من هويتها ومفتاحاً لبقائها التنظيمي، وإسرائيل ترى في أيّ قوة دولية بديلاً غير مضمون لأمنها المباشر، بينما السلطة الفلسطينية تعجز عن فرض سيطرتها دون دعم أمني خارجي.

كما يحذر خبراء الأمم المتحدة من أن حماية المدنيين وتوفير المساعدات الإنسانية يجب أن يكونا الأولوية القصوى، إذ قد تؤدي أيّ هجمات على القوافل الإنسانية إلى أزمة غير مسبوقة في القطاع، ما يعقد مهمة أيّ بعثة دولية ويزيد من المخاطر على القوات المنتشرة.

وعلى هذا الأساس، يبدو أيّ وجود دولي في غزة بعد الحرب أقرب إلى "قوة رمزية"، تهدف إلى طمأنة الرأي العام الغربي أكثر من ضمان أمن فعلي على الأرض.

ومع غياب الثقة بين واشنطن وحماس، وتضارب أولويات إسرائيل والدول العربية، تبدو احتمالات نجاح الخطة الأميركية محدودة للغاية. فالتحديات الأمنية، والسياسية، والإقليمية، إلى جانب التجارب التاريخية الفاشلة، تجعل من أيّ تدخل دولي في غزة مهمة صعبة ومعقدة للغاية، تتطلب أكثر من مجرد قوات مراقبة، بل تنسيق دقيق ومصداقية دولية لا يمكن تحقيقهما بسهولة.

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

سوريا تخطط لإطلاق جولة ترويجية دولية لجذب الاستثمارات

تركيز على إعادة إنتاج النفط والغاز مع خطط لإشراك مستثمرين خليجيين في المشاريع القادمة

تسعى سوريا إلى استعادة موقعها في الخارطة الاستثمارية الدولية بعد سنوات من العزلة والتحديات الناتجة عن الحرب والعقوبات من خلال إطلاق جولة ترويجية دولية تهدف إلى إبراز فرص إعادة الإعمار في قطاعات حيوية مثل الطاقة والزراعة والبنية التحتية والسياحة.

دمشق - تستعد سوريا لإطلاق جولة ترويجية دولية خلال الأشهر المقبلة لجذب استثمارات جديدة من دول الخليج وأوروبا والولايات المتحدة، في إطار جهودها لإعادة بناء اقتصادها الذي دمرته سنوات الحرب.

وتأتي الخطوة في وقت حساس تسعى فيه دمشق إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع دول الجوار وبعض القوى الصاعدة، مستفيدة من التغيرات الجيوسياسية الإقليمية والدولية.

وبينما يرى البعض في هذه المبادرة محاولة جادة لإعادة الثقة بالاقتصاد السوري، يعتبرها آخرون اختبارًا حقيقيًا لقدرة البلاد على تجاوز العقبات القانونية والمالية المفروضة عليها.

وبعد سقوط نظام بشار الأسد ذكرت الحكومة التي تولت مقاليد تسيير شؤون البلد منذ ديسمبر 2024 أن المناقشات جارية مع المستثمرين بشأن استثمارات محتملة بمليارات الدولارات، على الرغم من إبرام عدد قليل من الصفقات.

وتبنّت الإدارة الجديدة سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية العميقة، بما في ذلك إعادة هيكلة القطاع المالي، وتشجيع الانفتاح على العالم الخارجي، وتهيئة البيئة القانونية والتشريعية لجذب الاستثمارات.

محمد نضال الشعار

نحتاج إلى تمويل أكبر بكثير لدعم جهود إعادة الإعمار

وفي وقت سابق من هذا العام رفع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعض العقوبات المفروضة على سوريا، ما أتاح فرصة لزيادة التدفقات المالية إلى البلاد التي مزقتها الحرب الأهلية منذ عام 2011.

وتسعى دمشق إلى الاستفادة من العودة إلى المجتمع الدولي والتواصل مع شبكات التمويل العالمية، في ظل قرار الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي شطب العقوبات التي فرضت على البلاد.

وصرّح وزير الاقتصاد محمد نضال الشعار خلال مقابلة مع وكالة بلومبيرغ على هامش منتدى المرونة المستقبلية في لندن بأن أغلب الاتفاقيات الموقعة حتى الآن "جدية"، لكنه أكد أن دمشق تحتاج إلى تمويل أكبر بكثير لدعم جهود إعادة الإعمار.

وتشكل إعادة الإعمار أحد أبرز التحديات التي تواجه السلطة الانتقالية، منذ الإطاحة بالرئيس بشار الأسد قبل نحو عام.

وأشار الشعار إلى أن تشكيل برلمان جديد خلال الشهر القادم أو الشهرين المقبلين من شأنه أن يُسهّل إصدار تشريعات أكثر ملاءمة للمستثمرين.

وخلال ظهوره على المسرح، استعرض الشعار رؤيته لإعادة الإعمار في بلاده بعد الحرب، معربا عن أمله في أن "تحل الأسواق محل الميليشيات" وأن "تحل الحوكمة محل الفساد."

وفي أحدث تقييم قدّر البنك الدولي الثلاثاء كلفة إعادة الإعمار في سوريا بحوالي 216 مليار دولار، بعد نزاع استمر أكثر من 13 عاما استنزف الاقتصاد وخلّف دمارا واسعا.

وسبق للأمم المتحدة أن قدرت في العام 2018، بعد تراجع وتيرة المعارك إلى حد كبير، كلفة الدمار في سوريا بأكثر من 400 مليار دولار.

وأكد البنك الدولي في تقرير نشره الثلاثاء الماضي أن التقديرات تأتي استنادا إلى نتائج تقييم يشمل الفترة الممتدة من 2011 إلى 2024.

وألحق النزاع الذي شهدته سوريا بدءا من العام 2011، وفق التقرير، "أضرارا بنحو ثلث إجمالي رأس المال السوري قبل الصراع."

وتقدّر الأضرار المادية المباشرة للبنية التحتية والمباني السكنية وغير السكنية بنحو 108 مليارات دولار، حيث حوالي 52 مليار دولار منها إجمالي الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية وحدها.

وتتوزع الأضرار أيضا بين 75 مليار دولار للمباني السكنية، و59 مليار دولار للمنشآت غير السكنية، و82 مليار دولار للبنية التحتية.

وسوريا في أمسّ الحاجة إلى الأموال للنهوض بالاقتصاد، لذلك تعمل في كل الاتجاهات من أجل تحسين علاقاتها مع جيرانها في الشرق الأوسط ومع المؤسسات المالية الدولية، وأيضا مع الصين وأوروبا والولايات المتحدة لاستقطاب التمويلات اللازمة للتنمية.

> **الجولة ستشمل دول الخليج وأوروبا والولايات المتحدة، لكن الحكومة لم تحدد بعد موعد انطلاقها بشكل رسمي**

وأشار الشعار إلى أن سوريا تهدف إلى إنعاش إنتاجها من النفط والغاز، وقد تسعى إلى إشراك مستثمرين خليجيين في المشاريع القادمة. وأوضح أن البلاد بحاجة إلى الغاز لدعم صناعاتها المتعثرة، وأنه بمجرد استعادة الموارد ستكون متاحة "بكلفة منخفضة".

ومع ذلك، أقر الوزير بأن إنتاج النفط لا يزال مقيدا بـ"عقبات سياسية" في الشمال الشرقي، حيث تسيطر قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة من الولايات المتحدة على حقول النفط والغاز في المنطقة بشكل كبير.

وعلى الرغم من توصل الرئيس أحمد الشرع إلى اتفاق مع المجموعة في مارس الماضي لإعادة الحقول إلى سيطرة الدولة، إلا أن الاتفاق لم يُنفذ بعد.

كما ذكر أن صندوق الاستثمارات العامة السعودي (صندوق الثروة السيادي) أبدى اهتماما بمشاريع في مختلف القطاعات، بما في ذلك التصنيع والطاقة.

ويعكف المسؤولون السوريون على وضع خطط لتخطي إحدى أهم العقبات في إعادة بناء الاقتصاد، والمتمثلة في تعزيز مشاركة القطاع الخاص، وتسليمه جزءا من برامج التنمية، في ظل الضغوط المكثفة لجعل النمو يتعافى بشكل سريع.

وفي أواخر أغسطس أكد وزير المالية محمد يسر برنية خلال معرض دمشق الدولي أن الحكومة تسعى في موازنة العام المقبل إلى "تشجيع الاستثمار وتمكين القطاع الخاص، مع التركيز في الإنفاق على قطاعي الصحة والتعليم إلى جانب تحسين رواتب القطاع العام."

وقال آنذاك إن "موازنة 2026 تتضمن اهتماماً كبيراً بالإنفاق الاستثماري،" موضحاً أن الحكومة لا تريد مزاحمة القطاع الخاص "فكل المشاريع الاستثمارية متاحة أمامه."

واكتسب مناخ الأعمال العليل في سوريا دفعة مهمة في مسار تطويعه خدمة لترميم الاقتصاد من خلال تسجيل نمو قوي لتأسيس الشركات الجديدة، وهو قطاع إستراتيجي ترى الحكومة الجديدة أنه مهم لتنمية الاستثمارات وتحفيز سوق العمل.

وأكدت أحدث الإحصائيات التي أعلنت عنها وزارة الاقتصاد والصناعة في وقت سابق هذا الشهر أن عدد الشركات المسجلة لدى مديرية الشركات في الوزارة منذ بداية العام حتى نهاية سبتمبر الماضي بلغ أكثر من 11.1 ألف شركة.

وأوضحت الوزارة، في إحصائية أوردتها وكالة الأنباء السورية الرسمية، أن عدد الشركات المسجلة كسجل تجاري فردي بلغ 8693 شركة.

ووصل عدد الشركات المسجلة كشركات أشخاص إلى 1044 شركة، من بينها 942 شركة تضامنية و102 شركة توصية بسيطة، وهي نوع من الشركات الشخصية.

تأهيل قطاع الطاقة مهم للنهوض بالتنمية

داماك الإماراتية توسع نطاق مشاريع التطوير العقاري في العراق

بغداد - أعلنت شركة داماك العقارية الإماراتية عن خططها لتوسيع نطاق مشاريعها في العراق، مستهدفة بذلك سوقًا واعدة تشهد حراكًا متزايدًا ضمْن قطاع التطوير العقاري، في خطوة تعكس طموحها الإقليمي وإستراتيجيتها التوسعية في أسواق الشرق الأوسط.

ويأتي هذا التوجه في ظل ما يشهده العراق من جهود لإعادة الإعمار وتحسين البنية التحتية، ما يفتح الباب أمام الشركات الإقليمية والعالمية للاستثمار في مجالات الإسكان والمشاريع متعددة الاستخدامات.

وهذا التوسع يمثل خطوة جديدة في مسيرة داماك، ومقرها دبي، نحو تعزيز حضورها في المنطقة وترسيخ مكانتها كأحد أبرز المطورين العقاريين في العالم العربي.

وأطلقت الشركة المرحلة الأولى من مشروعها الرئيسي داماك هيلز بغداد، الذي يضم 3 مجمعات هي مسك وفيروز ولامار، ويعد المجمع جزءا من مساحة التطوير الإجمالية التي تغطي 6.2 مليون متر مربع. ولم تذكر كلفة المشروع.

ويتميز المشروع بموقعه الإستراتيجي أمام ساحة عباس بن فرناس، حيث يبعد خمس دقائق فقط عن مطار بغداد الدولي والجامعات المحيطة به، وعشر دقائق عن المنطقة الخضراء ومنطقة المنصور، وخمس عشرة دقيقة عن أبرز فنادق العاصمة.

وأكد نائب رئيس أول للمشاريع في داماك ماجد الغزالي أن "اختيار العراق جاء انطلاقاً من قناعة الشركة بأن السوق العقارية تُعد من الأسواق الواعدة التي تمتلك فرصاً استثمارية كبيرة،" مشيرا إلى أن "الشركة اختارت بغداد لتكون منطلقا رئيسيا لمشاريعها المقبلة."

> **مشروع داماك هيلز بغداد يضم 3 مجمعات سكنية وتجارية هي مسك وفيروز ولامار**

ونسبت وكالة الأنباء العراقية الرسمية إلى الغزالي قوله إن "اختيار داماك للعراق جاء لأنه سوق واعدة أولاً، وثانياً لأن داماك اعتادت خوض التحديات في الأسواق الصعبة وحققت النجاح في مختلف دول العالم."

وأضاف "اليوم سوق العقار في بغداد سوق واعدة جداً، ونحن متفائلون بمستقبلها، وقد كنا من الرواد الذين بادروا بالدخول إليها مبكرا."

وأشار الغزالي المدير العام لشركة ديكو العالمية – العراق إلى أن "المناطق الثلاث للمشروع تشكل أجزاء من مشروع واحد متكامل يتيح لكل ساكن في أي من مناطقه استخدام جميع الامتيازات والخدمات المتوفرة في المجمع بأكمله."

ويتضمن المشروع خدمات رياضية وثقافية واجتماعية وطبية وتعليمية متكاملة، بحيث لا يحتاج المقيم إلى مغادرة منطقته لتلبية احتياجاته، حتى في ما يتعلق بالخدمات المرتبطة بالقطاع الحكومي والمعاملات الرسمية، إذ ستتوفر مراكز خدمية خاصة داخل المجمع.

صورة توضيحية للمشروع

المستثمرون يعيدون نهج الدوت كوم لتفادي فقاعة الذكاء الاصطناعي

نيويورك - ينتقل كبار المستثمرين، المتوجسين من نشوة الذكاء الاصطناعي، لكنهم يحذرون من المراهنة ضدها، من الأسهم التي تم الترويج لها بشكل مبالغ فيه إلى أخرى مرشحة للصعود، مُحيين بذلك إستراتيجية من عصر الدوت كوم في التسعينات ساعدت البعض على تجاوز الأزمة.

ومع تسجيل الأسهم الأميركية أرقامًا قياسية متتالية، وارتفاع قيمة إنفيديا الشركة المُصنّعة لرقائق الذكاء الاصطناعي، إلى أكثر من 4 تريليونات دولار، يسعى المستثمرون المحترفون إلى إيجاد طرق لجني الأرباح من السوق الصاعدة مع تجنب المخاطرة المفرطة.

ويستعيد البعض ذكريات طفرة الإنترنت في التسعينات، التي امتدت من الشركات الناشئة إلى شركات الاتصالات والتكنولوجيا، حيث استغلت صناديق التحوّط هذه الموجة بالتخلي عن الأسهم عالية القيمة قبل أن تبلغ ذروتها، واختيار أخرى كانت لديها فرصة للصعود.

وقال فرانشيسكو ساندريني، رئيس الأصول المتعددة ورئيس قسم الاستثمار في إيطاليا لدى أموندي، أكبر شركة لإدارة الأصول في أوروبا، لرويترز "ما نفعله هو ما نجح بين عامي 1998 و2000."

وأشار إلى مؤشرات على نشوة غير منطقية في وول ستريت، مثل التداول المحموم في خيارات محفوفة بالمخاطر مرتبطة بأسعار أسهم شركات الذكاء الاصطناعي الكبرى.

لكنه يتوقع استمرار حماس التكنولوجيا الجديدة، ويأمل في جني الأرباح من خلال الرهان على أصول ذات قيمة معقولة قد ترتفع لاحقًا.

وأوضح ساندريني أن هذا يتطلب السعي لإيجاد "أفضل فرص النمو التي فشلت السوق في رصدها حتى الآن،" مع تحركات نحو مجموعات البرمجيات والروبوتات والتكنولوجيا الآسيوية.

فرانشيسكو ساندريني

ما نفعله الآن هو ما نجح بين عامي 1998 و2000

كما توقع مستثمرون آخرون التخلص من أسهم ماغنيفيسنت سفن في وول ستريت بعد أن تضاعفت أسهم إنفيديا بأكثر من ثلاثة أضعاف في عامين، لكنهم يرغبون في الحفاظ على تنويع استثماراتهم في مجال الذكاء الاصطناعي.

وصرح سيمون إيدلستن، كبير مسؤولي الاستثمار في شركة جوشوك لإدارة الأصول، بأن "احتمالات فشل طفرة الذكاء الاصطناعي كبيرة جدًا، فهناك شركات تنفق تريليونات الدولارات، وجميعها تتنافس على نفس السوق التي لم تظهر بعد."

وتوقع إيدلستن، الذي عمل على اكتتابات شركات الاتصالات بشركة دريسدنر كلاينورت بنسون للوساطة المالية في لندن عام 1999، أن تنتشر المرحلة التالية من حمى الذكاء الاصطناعي من إنفيديا وشركات أخرى مثل مايكروسوفت وألفابت إلى قطاعات ذات صلة.

ولطالما كان توقيت مراحل الفقاعة وسيلةً لاستغلالها دون المخاطرة بتوقع الذروة مبكرًا، بحسب الكثير من الخبراء.

وأظهرت دراسة أجراها الاقتصاديان ماركوس برونرمير وستيفان ناجل أن صناديق التحوط لم تراهن في الغالب ضد فقاعة الدوت كوم، بل استغلتها بمهارة كافية لتتفوق على السوق بنحو 4.5 في المئة ربع سنويًا بين 1998 و2000 وتجنب أسوأ فترات الركود.

وقاموا آنذاك بالتخلص من أسهم الإنترنت مرتفعة الثمن في الوقت المناسب لإعادة تدوير الأرباح إلى أسهم أخرى قبل أن يلفتوا انتباه المستثمرين الأقل خبرة.

وقال إيدلستن "كانت هناك أرباح جيدة للشركات الصغيرة حتى في عام 2000 عندما بلغت ذروتها،" مضيفًا أن "بيئة السوق الحالية تشبه ما كانت عليه في عام 1999."

وأعرب عن تفضيله لشركات استشارات تكنولوجيا المعلومات ومجموعات الروبوتات اليابانية التي يمكنها تحقيق إيرادات من شركات الذكاء الاصطناعي العملاقة، فيما وصفه بالتسلسل الزمني النموذجي لسوق الذهب.

وأضاف "عندما يجد شخص ما الذهب، يشتري من متجر الأدوات المحلي حيث يشتري المنقبون جميع مجارفهم."

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

صور مناف طلاس مع الأسد تعيد الجدل حول دور المنشق السابق في سوريا الجديدة

ألبوم صور يكشف عن توترات الثقة في سوريا ما بعد نظام الأسد

البحث عن دور

أعادت صور قديمة للعميد المنشق مناف طلاس برفقة الرئيس السوري السابق بشار الأسد، فتح النقاش حول مصداقية المنشق السابق كشخصية انتقالية. وبين اتهامات بصلاته بالنظام السابق ودفاع مؤيدين عنه كـ«منشق أخلاقي»، يبرز الجدل كجزء من التساؤلات حول دور الشخصيات العسكرية السابقة في بناء سوريا الجديدة.

دمشق - **أثارت صور قديمة للعميد السوري المنشق مناف طلاس مع الرئيس السابق بشار الأسد جدلاً في الأوساط السورية على مواقع التواصل الاجتماعي**

وتعود الصور، لفترة صداقته الوثيقة مع الأسد في أوائل الألفية، وأظهرتهما في مناسبات رسمية وعائلية، مثل حفل عام 2000 وحفل خاص عام 2010 مع باسل الأسد شقيق بشار المتوفى، مما أثار اتهامات من ناشطين سوريين بأن طلاس لا يزال مرتبطاً بالنظام السابق رغم انشقاقه، خاصة مع إرث والده مصطفى طلاس وزير الدفاع الذي وقّع قرارات إعدام في سجن تدمر، وأصبحت هذه الصور أداة للتساؤل عن نواياه في المرحلة الجديدة بعد سقوط النظام في 2024.

وكان طلاس ظهر في محاضرة عامة نظمتها كلية العلوم السياسية «سيانس بو» في باريس يوم 13 سبتمبر 2025، حيث دعا إلى توحيد سوريا وبناء جيش وطني علماني دون الترشح للرئاسة، مما أعاد إلى الواجهة دوره السابق كقائد في الحرس الجمهوري قبل انشقاقه في 2012، وأشعل النقاشات حول مصداقيته كشخصية انتقالية محتملة في سوريا ما بعد الأسد.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي مثل إكس، انفجر الجدل مع نشر آلاف التغريدات منذ سبتمبر، حيث نشر حساب «المركز السوري لاستقصاء الجرائم»، الذي يصف نفسه بأنه «منظمة حقوقية دولية مستقلة، مؤلفة من كبار المحامين والقانونيين تدعو لتشكيل محكمة جنائية خاصة بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة ضد السوريين» صوراً جديدة لبشار الأسد برفقة مناف طلاس ووصفهما بـ«المجرم الفار ولغبطيته»، مشدداً على أن هذه الصور تكشف «زبانية النظام» وداعياً إلى «فضحهم»، مما حصد آلاف التفاعلات والمشاركات من ناشطين يرون في طلاس محاولة لـ«تعويم النظام الساقط». وقال ناشط:

@Omar_Madaniah

#صور قديمة من ألبوم بشار الاسد الخاص يُظهر فيه مناف طلاس مع بشار الاسد مناف كان مقرباً جداً من بشار لذلك نسمع فلول الاسد والهجري يريدون ان يحكم هو سوريا

واعتبر آخر:

@Lattuof

#الخلاف بين مناف طلاس وبشار الأسد

الخلاف الحقيقي بين مناف طلاس وبشار الأسد يتمحور حول السلطة والرئاسة في سوريا. انشقاق طلاس في عام 2012 لم يكن سوى محاولة لتصدر المشهد السوري بهدف الوصول إلى الحكم. عندما انضم إلى الثورة، اكتشف الثوار نواياه الحقيقية، وهي السعي وراء السلطة الشخصية، فأبعدوه عن المشهد. الدماء السورية التي سُفكت منذ عهد والده، مصطفى طلاس، وزير الدفاع السابق في عهد حافظ الأسد، لم ينسها الشعب السوري، مهما حاول البعض تلميع صورته أو تصويره كداعم للثورة السورية ومصلح. في الحقيقة، لم يكن طلاس يسعى إلا لمصلحته الشخصية، وليس لمصلحة الشعب السوري. لم يحمل بندقية ولم يقد جيشًا للدفاع عن الشعب، بل اكتفى بإلقاء تصريحات إعلامية، معلنًا أنه البديل الوحيد للحكم. والآن، يواصل طلاس محاولاته لتصدر المشهد من فرنسا، مدعيًا أنه البديل المناسب لقيادة سوريا وخلاص الشعب السوري.

دافع آخرون عن طلاس كـ«منشق حقيقي» رفض أوامر القصف في حمص، وقال معلقون إن «من ينشر صور مناف طلاس مع بشار الأسد يستشعر الخطر»، مشيرين إلى أن هذا النشر يهدف إلى إسكات محاولاته للتوحيد.

وقال الكاتب والسياسي أحمد منصور إن «مناف طلاس لم يطلب شهادة براءة من أحد، ولم يسعَ لتلميع صورته. فالرجل الذي غادر السلطة طوعاً يوم كان القرب منها مكسباً، لا يحتاج إلى تبرير أمام من لا يعرفون معنى الانشقاق الأخلاقي. موقفه المعلن، ومشروعه الوطني، وموقفه الثابت من رفض التبعية والفساد، كفيلة بأن تُعرّف من هو».

وأضاف «لقد كان مناف طلاس جزءاً من منظومة نشأ داخلها، يعرف تفاصيلها ويدرك مكامن قوتها وضعفها، لكنه كان أيضاً من أوائل من أدرك أن تلك المنظومة بلغت مرحلة من التآكل الأخلاقي والسياسي جعلت بقاءها عبئاً على الدولة والمجتمع معاً. وعندما انفجرت شرارة الثورة السورية، لم يتردد الرجل في اتخاذ موقف واضح لا لبس فيه: الانحياز إلى المجتمع، لا إلى السلطة؛ إلى الإنسان السوري، لا إلى بنية الحكم التي فقدت بوصلتها بشكل مطلق». وقالت معلقة:

@rashasara1111

#مناف طلاس... حين يكون الموقف أبلغ من الصورة

بقلم السياسي والكاتب أحمد منصور

مناف طلاس لم يطلب شهادة براءة من أحد، ولم يسعَ لتلميع صورته. فالرجل الذي غادر السلطة طوعاً يوم كان القرب منها مكسباً، لا يحتاج إلى تبرير أمام من لا يعرفون معنى الانشقاق الأخلاقي. موقفه المعلن، ومشروعه الوطني، وموقفه الثابت من رفض التبعية والفساد، كفيلة بأن تُعرّف من هو.

وأشار حساب:

@VICTOIRE_IX

#هام

حذاء مناف طلاس العسكري أطهر من لحية الجولاني اللي قتل ضباط الجيش الحر ، عالاقل مناف انسحب ولم يشارك القتل ... جماعة الجهاد وضعوا الجهاد تحت نعال آل سعود وفخامة الرئيس الأمريكي ترامب ... بس بلا فضايح

وأشارت منظمات حقوقية مثل العفو الدولية إلى أن هذه الصور تعيد فتح جروح الثورة، خاصة مع اتهامات لعائلة طلاس بالتورط في قمع المعارضة، مما يجعل الجدل يمتد إلى نقاشات حول الشرعية السياسية في سوريا الجديدة ودور الشخصيات العسكرية السابقة في بناء المستقبل.

وكانت محاضرة طلاس في كلية العلوم السياسية «سيانس بو» بباريس يوم 13 سبتمبر 2025 أثارت جدلاً واسعاً في الإعلام العربي، حيث ركزت المقالات على ردود الفعل السورية المتناقضة وعودة طلاس بعد غياب طويل، مع التركيز على توقيتها ودلالاتها السياسية في سياق سوريا ما بعد الأسد. واثارت المحاضرة سجالاً حاداً على منصات التواصل، حيث اعتبرت المحاضرة، وفق قناة الجزيرة «استفزازاً فرنسياً للدولة السورية»، متهمة منظميها بعدم مراعاة «قدراته الثقافية والعقلية».

ويتساءل معلقون عن سبب عودة طلاس الآن، مستعرضين توقيت ظهوره الذي يتزامن مع «متغيرات عدة» في سوريا، مثل الاضطرابات الأمنية والتجاذبات الإقليمية. وبرزت تكهنات بأنه مدعوم من «دول داعمة» مثل فرنسا، خاصة مع إشارات إلى اجتماعاته مع ضباط منشقين لتشكيل مجلس عسكري يضم 10 آلاف ضابط.

ويشير البعض في هذا السياق إلى أن هروبه في 2012 كان بمساعدة شقيقته ناهد طلاس العجة، التي لها حظوة في الأوساط الفرنسية، بالتنسيق مع المخابرات التركية والفرنسية. يتساءل المقال عن «الجهات الدولية التي تقف خلفه»، مشيراً إلى أن الإعلان عن المحاضرة بحضور «دبلوماسيين أوروبيين رفيعي المستوى» يثير شكوكاً حول كونه «ورقة سياسية» لتعدد واجهات المعارضة دون تأثير حقيقي على الأرض.

وتتباين ردود الأفعال حول طلاس بين مؤيدين يرونه «لاعباً فاعلاً» لإصلاح الجيش، ومعارضين يرونه «غير مرغوب فيه» من السلطة السورية الجديدة، مع الإشارة إلى أن طلاس يحاول إعادة تقديم نفسه كـ«فاعل سياسي من خارج الأطر العسكرية»، متبنياً خطاباً انتقالياً يركز على «الحلول الفكرية والإعلامية»، لكنه يفتقر إلى شعبية داخلية.

«إعلامية التنسيق السعودي - القطري».. تعاون تكتيكي لتجنب التصعيد الإعلامي

الدوحة - سلطت الزيارة الرسمية لوزير الإعلام السعودي سلمان الدوسري إلى الدوحة الخميس، حيث ترأس الجانب السعودي في اجتماع اللجنة الإعلامية المنبثقة عن مجلس التنسيق السعودي-القطري، الضوء على التزام الدولتين الخليجيتين بعدم التصعيد الإعلامي بينهما.

وعقد الدوسري جلسة مباحثات موسعة مع الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، رئيس مجلس إدارة المؤسسة القطرية للإعلام.

وركزت المباحثات على تعزيز الشراكة الإعلامية الثنائية من خلال تبادل الخبرات والممارسات الناجحة، مع التأكيد على أن «الروابط الأخوية التاريخية بين الشعبين توفر أرضية خصبة لتطوير مبادرات إعلامية مشتركة تعبر عن القيم المشتركة وتعكس عمق العلاقات الاستراتيجية».

وحضر الاجتماع مسؤولون رفيعو المستوى من الجانبين، بما في ذلك الشيخ خالد بن عبدالعزيز آل ثاني الرئيس التنفيذي للمؤسسة القطرية للإعلام، وأحمد بن سعيد الرميحي مدير عام وكالة الأنباء القطرية، وخالد الغامدي وكيل وزارة الإعلام السعودية للعلاقات الإعلامية الدولية، بالإضافة إلى علي بن عبدالله الزعيد الرئيس المؤقت لوكالة الأنباء السعودية ومحمد بن فهد الحارثي الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية.

وأعرب الطرفان عن سعادتهما بالتطورات الإيجابية في التعاون الإعلامي، مشددين على أهمية هذه الاجتماعات في تعزيز الدور الإعلامي المشترك لدعم الاستقرار الإقليمي والتنمية المستدامة.

ويأتي هذا الاجتماع ضمن سلسلة الجهود المتواصلة للجنة الإعلامية، التي أُنشئت بعد قمة العُلا في يناير 2021 كجزء أساسي من مجلس التنسيق السعودي-القطري، الذي يشمل لجاناً متخصصة في مجالات متعددة مثل الأمن والثقافة والرياضة.

ورغم التوترات التاريخية الناجمة عن خلافات سياسية، مثل دعم قطر لجماعات إسلامية سياسية كالإخوان المسلمين أو علاقاتها الوثيقة مع إيران وتركيا، مقابل النهج السعودي المركز على التحالفات السنية والاستقرار الإقليمي، حققت اللجنة مخرجات ملموسة تعكس التزاماً عملياً بالمصالحة.

من أبرز هذه المخرجات برامج التدريب الإعلامي المشترك، مثل ورش العمل لتأهيل الكوادر الشابة في مجالات الإنتاج الإعلامي والصحافة الرقمية، بالإضافة إلى تبادل المهنيين بين وكالتي الأنباء السعودية والقطرية، وإنتاج محتوى ثقافي ورياضي مشترك يدعم رؤية 2030 لكلا البلدين، كما في التعاون حول تغطية الفعاليات الرياضية الكبرى مثل كأس العالم 2022 الذي استضافته قطر. كذلك، تم التنسيق على توحيد المواقف في المحافل الدولية، مع توقيع مذكرات تفاهم في اجتماعات سابقة مثل تلك في الرياض بسبتمبر 2024، حيث تم الاتفاق على مشاريع إعلامية مشتركة لتعزيز الصورة الإيجابية للخليج.و

التنسيق الحالي يساهم في تقليل الدعاية السلبية، لكنه يعكس أيضاً حذراً إستراتيجياً لتجنب أزمات جديدة

وفي ختام الاجتماع الأخير في الدوحة، اتفق الجانبان على مبادرات إعلامية محددة جديدة، تشمل تأهيل الإعلاميين الشباب من خلال برامج تدريبية متقدمة، وبحث حقوق البث المشترك لمباريات المنتخبين الوطنيين في الفعاليات الرياضية الكبرى لضمان تغطية واسعة ومنسقة، بالإضافة إلى مشروع إنتاج عمل درامي تلفزيوني مشترك يتناول العلاقات التاريخية الممتدة بين البلدين والشعبين الشقيقين، مما يساهم في بناء رواية إعلامية إيجابية تعزز الروابط الثقافية.

كما تم الاتفاق على تشكيل فريق عمل مشترك لمتابعة هذه المبادرات، يعقد اجتماعاته شهرياً بالتناوب بين الرياض والدوحة لوضع خطط تنفيذية مفصلة ومراقبة التقدم، مع التركيز على دمج التكنولوجيا الرقمية في الإنتاج الإعلامي لمواجهة التحديات المعاصرة مثل الدعاية الإلكترونية والشائعات.

وهذه المبادرات تأتي في سياق اتفاقيات سابقة، مثل الإطار التعاوني لتبادل الأخبار بين وكالتي الأنباء السعودية والقطرية الذي وقع في أكتوبر 2024، والذي يغطي مشاركة المحتوى الإخباري والصور والفيديوهات لتعزيز الدقة والشمولية في التغطية الإقليمية.

ومع ذلك، يظل هذا التعاون تكتيكياً في جوهره، مصمماً لإدارة التضارب المستمر في المصالح السياسية بدلاً من حله جذرياً، خاصة مع استمرار الاختلافات حول السياسات الخارجية والدور الإعلامي في التصعيد السابق، كما في انتقادات قناة الجزيرة للسياسات السعودية خلال الأزمة الدبلوماسية بين البلدين بين عامي 2017 و2021، أو الحملات الإعلامية المتبادلة التي اتهمت قطر بدعم الإرهاب.

ويقول مطلعون إن التنسيق الحالي يساهم في تقليل الدعاية السلبية وبناء الثقة الشعبية من خلال آليات عملية، لكنه يعكس أيضاً حذراً إستراتيجياً لتجنب أزمات جديدة، خاصة بعد الهجوم الإسرائيلي على قطر سبتمبر الماضي، مما سلط الضوء على الحاجة إلى توحيد الروايات الإعلامية حول القضايا الإقليمية الحساسة.

وخلال الزيارة، زار الدوسري أيضاً اللجنة العليا للتسليم والإرث في قطر، حيث تمت مناقشة التجارب الناجحة في إدارة الفعاليات الرياضية الكبرى، خاصة العمليات الإعلامية خلال كأس العالم 2022، مما يفتح آفاقاً لتعاون مستقبلي في مجال الإعلام الرياضي والترويجي.

إدارة تضارب المصالح بحكمة

التحقيق مع صحفيي منصة ميغافون اللبنانية بتهمة «تكوين عصابة أشرار»

بيروت - أثار استدعاء النيابة العامة المالية في بيروت رئيس تحرير منصة «ميغافون» الإخبارية اللبنانية سامر فرنجية ومديرها جان قصير يوم الخميس 23 أكتوبر 2025 جدلاً كبيراً في الأوساط الإعلامية والحقوقية، حيث جاء الاستدعاء بناءً على شكوى قدمها المحامي محمد حبيش تتهمهما بـ«تكوين عصابة أشرار» و«اختلاق جرائم».

التهم المستمدة من الفصل 299 من قانون العقوبات اللبناني يُعاقب عليها بالسجن المؤبد كجناية تتعلق بأمن الدولة، مما يُعتبر استخداماً استثنائياً ومثيراً للجدل في سياق صحافي.

وترتبط الشكوى بتقارير نشرتها المنصة في سبتمبر 2025 حول «فضيحة فساد في مصرف لبنان»، حيث كشفت عن تورط مسؤولين في صفقات مشبوهة. ونشرت ميغافون في سبتمبر الماضي ملفا صحفيا بعنوان «مشتبَه بهم في عصابة الأشرار: أبرز المتورّطين في شبكة رياض سلامة».

وادّعى حبيش أن هذه التقارير جزء من «حملة إعلامية مدعومة خارجياً» لزعزعة الاستقرار، مع ربطها بتمويل أجنبي يجعل المنصة «عصابة» تهدف إلى اختراع جرائم للإضرار بالبلاد، وهو ما يعكس نمطاً مستمراً من الضغوط على الإعلام البديل في لبنان وسط الأزمة الاقتصادية التي أدت إلى فقدان 90 من قيمة الليرة.

وأكدت منصة «ميغافون» في بيان رسمي نشرته يوم الاستدعاء التزامها بالشفافية والعمل ضمن الإطار القانوني، مشددة على أن التحقيق يتعلق بعملها الصحافي ويجب حصره في محكمة المطبوعات وفق المادة 147 من قانون المطبوعات، التي تحظر استدعاء الصحفيين إلى النيابة العامة في قضايا مهنية، ووصفت الاستدعاء بـ«محاولة تهريب قضايا صحافية إلى النيابة لترهيب الصحفيين»، مطالبة بإحالة الشكوى مباشرة إلى المحكمة أو تحويلها إلى قاضي التحقيق إذا لزم الأمر.

وأشارت المنصة إلى أن التبليغ جاء هاتفياً دون تحديد السبب، مخالفاً المادة 147 من قانون أصول المحاكمات الجزائية، مما يعزز الشعور بأن هذا الإجراء جزء من حملة أوسع ضد الإعلام المستقل الذي يكشف الفساد المالي والانتهاكات الحكومية.

واستنكرت منظمات حقوقية ونقابية الاستدعاء، حيث أكد اتحاد الصحافيين اللبنانيين في بيان أن الاستدعاء يهدد الديمقراطية ويجب إحالته إلى محكمة المطبوعات، مشدداً على أن «ميغافون» ساهمت في كشف انتهاكات مصرفية أثرت على ملايين المودعين، ودعا إلى التعامل مع شبهات الفساد كإخبارات لا تهديدات.

وأدانت «مهارات للإعلام» و«تحالف حرية التعبير» الحدث كـ«تضييق على الإعلام البديل»، مشيرة إلى أن 90 من التحقيقات المعمقة في لبنان تأتي من هذه المنصات مقابل غيابها في التلفزيونات التقليدية.

عصابة الأشرار من تكون؟

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

الاتفاقيات الإبراهيمية جسر لتمرير الحياة إلى سكان غزة

الواقعية السياسية في اختبار التاريخ.. من تجارب السادات إلى شجاعة الإمارات

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

منذ أن انضمت دولة الإمارات إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عام 2020، انقسم المشهد العربي بين من رآها خيانة وبين من أدرك أنها إنقاذ من نوع آخر. لم يكن التطبيع آنذاك استسلامًا، بل محاولة شجاعة لإعادة تعريف السياسة العربية في عالم تغيّر تمامًا، ولإخراج القضية الفلسطينية من عزلة الشعارات إلى واقع الفعل الممكن. كان قرارًا استراتيجيًا يستند أولًا إلى مفهوم السيادة الوطنية الإماراتية، ثم إلى فهم عميق لمعنى الواقعية السياسية، بعد أن أنهكت الشعوب سلسلةُ الهزائم التي صنعتها الأوهام القومية والراديكالية الإسلامية على مدى قرن.

أثبتت التجربة أن الخطاب الراديكالي، القومي والإسلامي، فشل لأنه قام على نفي الآخر لا على فهمه، وعلى شعارات لا على برامج. من نكبة 1948 إلى نكسة 1967 مرورًا بالحروب التي مزّقت المنطقة، كانت النتيجة واحدة: تراجع فلسطين وتشتت العرب. ولأن الخطاب الراديكالي لا يعيش إلا على الكراهية، فقد صنع أعداءه في كل اتجاه، حتى صار الفلسطيني أسيرَ حلفاء لا يريدون له السلام. جاءت الإمارات في لحظة الإنهاك لتقول إن الواقعية السياسية ليست عيبًا بل فضيلة، وأن السياسة العربية تحتاج إلى العقل بعد أن استهلكها الغضب.

تلك الواقعية ليست غريبة عن التاريخ العربي الحديث. الرئيس أنور السادات أدركها مبكرًا عندما ذهب إلى كامب ديفيد، في خطوة كسرت التابوهات وأعادت لمصر سيادتها على أرضها. وبعده جاء اتفاق وادي عربة ليؤكد أن السلام الممكن أفضل من حرب أبدية، ثم جاءت اتفاقية أوسلو محاولةً لاستعادة الأمل وسط حطام الانتفاضات والانقسامات.

واليوم، تواصل الإمارات المسار ذاته، واضعةً اتفاقيات إبراهيم في سياق استراتيجي يرى أن حضور العرب في معادلة السلام أهم من انسحابهم منها، وأن القضايا لا تُحل بالرفض وإنما بالتأثير.

منذ 2020، لم تتعامل الإمارات مع التطبيع كحالة دبلوماسية منفردة، بل كمنظور شامل لإعادة توازن المنطقة. وحين انفجرت حرب غزة في السابع من أكتوبر 2023، كانت تلك الاتفاقيات أمام اختبار النار. راهن كثيرون على سقوطها، لكن الإمارات لم تتراجع؛ أدانت الانتهاكات ضد المدنيين، ودعت إلى وقف إطلاق النار، لكنها تمسكت في الوقت ذاته بقنواتها الدبلوماسية المفتوحة، لأن من يمتلك الحوار يمتلك النفوذ. وهنا تجلت فكرة الدولة لا الحركة، والعقل لا الاندفاع. لقد أثبتت الإمارات أن "السلام" ليس شعارًا بل هندسة طويلة النفس، قادرة على الصمود في وجه الصدمات.

تجلت الشجاعة الإماراتية في أسمى صورها خلال لقاء وزير الخارجية الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2025. لم يكن اللقاء بروتوكوليًا ولا مجاملة سياسية، بل موقفًا مبدئيًا عبّر فيه الوزير الإماراتي بوضوح أن أي نية إسرائيلية لضم أجزاء من الضفة الغربية ستكون بمثابة خط أحمر، وأنها ستعني خسارة الاتفاقيات الإبراهيمية. لم يكن هذا التحذير دفاعًا عن اتفاق دبلوماسي فحسب، بل كان دفاعًا عن منطق العدالة ذاته، وعن الفكرة التي قامت عليها مبادرة الإمارات: أن السلام لا يمكن أن يقوم على الاحتلال، وأن الأمن الحقيقي لإسرائيل لا يتحقق إلا بوجود دولة فلسطينية قابلة للحياة.

كان ذلك اللقاء تتويجًا لنهج سياسي نادر في المنطقة، حيث لا تختبئ الدبلوماسية خلف المجاملات، بل تمارس شجاعتها في العلن. فمنذ بداية التطبيع، حرصت الإمارات على أن تظل القضية الفلسطينية جزءًا من مضمون السلام لا ضحيته، مؤكدة أن التطبيع لا يعني التغاضي عن الحقوق بل توظيف العلاقات للدفاع عنها بفاعلية. لقد دخلت أبوظبي مرحلة السياسة الواقعية من أوسع أبوابها، واضعةً العرب مجددًا في مركز التفاعل الدولي بعد عقود من العزلة.

> **من كامب ديفيد إلى وادي عربة إلى أوسلو وصولًا إلى اتفاقيات إبراهيم هناك خيط عربي واحد لم يُقطع: أن الشجاعة الحقيقية ليست في خوض الحرب بل في الجرأة على صنع السلام**

الذين يهاجمون الإمارات يغفلون أن خطاب الرفض المطلق لم يحم فلسطين يومًا، بل جعلها رهينةَ الانقسام والوصاية، وأن الخطاب الديني المسلح لم يجلب سوى الدمار لمجتمعاته قبل غيرها. الواقعية الإماراتية لم تأت بديلًا عن المقاومة، بل بديلًا عن العبثَ. فهي لا تنكر المظالم، لكنها ترفض الانتحار السياسي الذي كرّسته المزايدات، وتقدّم بديلًا عقلانيًا عنوانه: "القدرة على التفاوض أقوى من التهديد بالزوال".

في خضم كل ذلك، قدّمت الإمارات العربية المتحدة مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة تجاوزت قيمتها 1.8 مليار دولار أميركي، وبلغ حجمها أكثر من 90 ألف طن من الإمدادات الإنسانية، وذلك ضمن عملية "الفارس الشهم 3". بهذا المعنى، لم تكن الاتفاقيات الإبراهيمية بالنسبة لأبوظبي أداة سياسية فحسب، بل جسراً لتمرير الحياة إلى سكان غزة، انطلاقًا من فلسفة واقعية ترى أن إشعال شمعة في عتمة الظلام خير من بيع الأوهام.

من كامب ديفيد إلى وادي عربة إلى أوسلو وصولًا إلى اتفاقيات إبراهيم، هناك خيط عربي واحد لم يُقطع: أن الشجاعة الحقيقية ليست في خوض الحرب، بل في امتلاك الجرأة على صنع السلام. هذه الاتفاقيات ليست استثناء، بل امتداد لمسار تاريخي أدرك أن الحروب الكبرى انتهت إلى كوارث، وأن التوازن الدولي لا يُكسر بالشعارات.

حين تعود المنطقة إلى البحث عن حلول دائمة، يبرز الموقف الإماراتي كأكثر المواقف العربية اتزانًا ونضجًا. فبينما تتسابق القوى الإقليمية على توسيع نفوذها بالدم، تبني الإمارات نفوذها عبر الثقة والاحترام المتبادل. وحين يتحدث الدكتور أنور قرقاش عن أن "الآراء المتطرفة تجاه القضية الفلسطينية لم تعد صالحة"، فهو يلخص جوهر المدرسة الإماراتية في السياسة الخارجية: العقل قبل العاطفة، والواقعية قبل الشعارات.

الخطاب العربي القديم الذي عاش على الحنين إلى الماضين الناصري والبعثي فقد قدرته على الإقناع. فلا المجازر باسم "الوحدة" حققت وحدة، ولا الحروب باسم "المقاومة" أوقفت الاحتلال. ما تحقق فعلاً هو أنها أفرغت العالم العربي من صوته، حتى جاء الصوت الإماراتي ليعيد للعقل مكانته.

تلك هي المفارقة التاريخية: أن الدولة التي وُصفت بالتحديث المفرط أثبتت أنها أكثر تمسكًا بالجوهر العربي من أولئك الذين رفعوا شعارات العروبة. لأن الإمارات لم تساوم على فلسطين، بل أنقذتها من أن تصبح قضية منسية. ولأنها لم تُطبّع لتُرضي أحدًا، بل لتفرض معادلة جديدة: أن السلام ليس خضوعًا بل حضور، وأن القوة لا تعني الحرب بل القدرة على صناعة التوازن.

في زمن انهارت فيه الأيديولوجيات الكبرى، برزت الإمارات كصوت للعقل العربي المستنير، الذي يعرف أن الشعوب لا تعيش بالشعارات بل بالاستقرار، وأن الكرامة لا تُصان في العزلة بل في المشاركة. وهكذا، فإن الشجاعة التي تجلت في اتفاقيات إبراهيم عام 2020 بلغت ذروتها بلقاء الشيخ عبدالله بن زايد بنتنياهو عام 2025، لتقول بوضوح إن السلام خيارنا، لكن العدالة شرطه.

دفعت المنطقة ثمنًا باهظًا لتجارب الشعارات والدماء، وحان الوقت لأن يُستعاد دور السياسة. الإمارات لم تغيّر موقعها من فلسطين، بل غيّرت أدوات الدفاع عنها. وإذا كانت الواقعية السياسية قد أصبحت مرادفًا للشجاعة، فذلك لأن الإمارات جعلتها كذلك: شجاعة القرار، لا شجاعة الخطابة؛ شجاعة الفعل، لا شجاعة الرفض.

بهذا المعنى، لم يكن التطبيع تنازلًا، بل الخطوة الأكثر جرأة في تاريخ العرب الحديث، لأنها قالت ما عجزت الأجيال عن قوله: إن العرب لا يخسرون حين يصنعون السلام، بل حين يتأخرون عن صناعته.

قائد حرب الإبادة يرتدي ثوب حمامة السلام

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

لن تنطلي مناورة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو على أحد. فبعدما طالب نواب حزبه، الذين يؤيدون ضم الضفة الغربية، بأن يمتنعوا عن التصويت، التزموا بذلك باستثناء واحد صوّت مع الضم، وكان صوته حاسمًا لصالح القانون. ولا أستبعد أن يكون تصويته المخالف لمناشدة رئيس الوزراء قد تم بالتنسيق بينهما.

يحاول رئيس الوزراء المطلوب لمحكمة الجنايات الدولية، وقائد حرب الإبادة الشاملة والتجويع والتهجير، أن يتسربل بثوب حمامة السلام بعد أن خلع ثوب الذئب المفترس، وأن يظهر شريكًا موثوقًا في مسيرة السلام والتطبيع.

أشعل بنيامين نتنياهو نار الكراهية والعنصرية والتطرّف وغذّاها داخل حكومته، ولم يعد بوسعه تطويقها. وبدا أن المتغيرات العالمية بدأت بتجاوزه بعدما قاربت الذريعة الإسرائيلية المستمدة من هجوم السابع من أكتوبر على النفاد وانتهاء صلاحيتها. لم يعد هناك سوى بعض الدول، التي تُعدّ على أصابع اليد الواحدة، ممن يغضون النظر عما تقوم به إسرائيل بحجة عدم استعادة بعض الجثث. لم تعد الحجج الإسرائيلية الواهية يصدقها أحد. ولهذا أرسل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نائبه جي دي فانس ووزير الخارجية ماركو روبيو لسحب اتفاق وقف إطلاق النار من فكّ اليمين المفترس قبل أن يقضي عليه.

> **إسرائيل تعرّت أمام المجتمع الدولي وفقدت ما كانت تتميز به عن دول الشرق المستبدة وتقدمت على باقي الدول في المنطقة بالعنف والعدوانية والقسوة غير المبررة والعقاب بلا جريمة**

غني عن القول إن إسرائيل أخرجت في عدوانها ضد الشعب الفلسطيني المسالم أسوأ ما أفرزته البشرية منذ آلاف السنين من شر وعدوانية واستعلاء واحتقار للآخر. إسرائيل تعرّت أمام المجتمع الدولي، وفقدت ما كانت تتميز به عن دول الشرق المستبدة؛ أي أنها فقدت استثنائيتها وخصوصيتها، وتقدمت على باقي الدول في المنطقة بالعنف والعدوانية والقسوة غير المبررة والعقاب بلا جريمة.

وإذا عدنا قليلًا إلى الوراء، وبالأخص إبان عاصفة الاعترافات العالمية بالدولة الفلسطينية، يظهر تصريح كل من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش فهمًا جليًا لطبيعة الدولة الإسرائيلية العميقة. وهي تصريحات تستحق أن نقف مطولًا أمامها، وتشير في الوقت ذاته إلى تحوّل واضح ومؤثر في التعامل مع المأساة الفلسطينية من قبل المجتمع الدولي. قال الرئيس الفرنسي في مقابلة له مع قناة العربية السعودية: "ضم إسرائيل للضفة لا علاقة له بحركة (حماس) ولا بهجوم 7 أكتوبر 2023."

وفي السياق ذاته، قال أنطونيو غوتيريش: "ينبغي ألا نشعر بالخشية من خطر رد الفعل الانتقامي، لأنه سواء قمنا بما نقوم به أم لا، فإن هذه الإجراءات ستستمر، وعلى الأقل هناك فرصة لحشد المجتمع الدولي لممارسة الضغط لمنع حدوث ذلك."

تتلاقى هذه التصريحات حول فكرة واحدة: النية الإسرائيلية المبيّتة والخطط الموضوعة مسبقًا على الطاولة بانتظار الذريعة المناسبة للبدء في تطبيقها؛ لتهجير الفلسطينيين من قطاع غزة والضفة الغربية. سواء حدث السابع من أكتوبر أم لم يحدث، فهو ليس سوى ذريعة إسرائيلية خادعة لم يعد أحد يصدقها. فمخططات الضم والاستيطان والتهجير تسير على قدم وساق نحو تحقيق الحلم الأكبر: "إسرائيل الكبرى."

غني عن البيان أن عاصفة الاعترافات العالمية، والتزام الرئيس الأميركي بعدم ضم إسرائيل للضفة الغربية، يمكن اعتباره رسالة موجهة إلى إسرائيل مفادها: أنتم تُصرّون على تدمير الشعب الفلسطيني، أما نحن فنعترف به. ربما يعلّق البعض على جدوى وفعالية الاعترافات، ومن الطبيعي أن توصف بأنها لا تتعدى الرمزية، لكن في الواقع هي بمثابة تغيير في قواعد اللعبة السياسية في منطقة الشرق الأوسط. بشكل أوضح: مجرد الاعتراف بالدولة الفلسطينية يعني أن الدول تضع فلسطين وإسرائيل على قدم المساواة من حيث معاملتهما بموجب القانون الدولي.

فلسطينيًا: من البديهي اعتبار السلطة الوطنية الفلسطينية ناجية مما يحدث سياسيًا ودبلوماسيًا، وفوق نجاتها حققت تقدمًا مهمًا من خلال الاعترافات الأخيرة، وهي الطرف الفلسطيني المعترف به عالميًا. في حين أن حماس انتهت سياسيًا، وفي حال قررت خوض الانتخابات فعليها الاعتراف بالتزامات منظمة التحرير الفلسطينية والدخول تحت سقفها. فهي لن تحصل على الاستثناء الذي حصلت عليه سابقًا بضغوط أميركية عندما أصرت الإدارة الأميركية على مشاركتها في انتخابات العام 2006 لأسباب باتت معروفة للجميع، أهمها تفكيك الوحدة الوطنية وضرب المشروع الوطني الفلسطيني.

> **إسرائيل اليوم بكلّيتها غارقة في الإدانة ولا يمكن لدول العالم المتحضّر المضي مع خطابها المضلل أبعد من ذلك.. فالمساحة تضيق أمام إسرائيل ومن ساندها وبالمقابل تتسع أمام فلسطين وقضيتها العالمية**

على إسرائيل أن تخشى على نفسها من بنيامين نتنياهو وعصابته المتطرّفة، وأن تقف مطولًا أمام المرآة بعد فضيحة القاعة شبه الخاوية في الأمم المتحدة. كما على أميركا أن تنقذ إسرائيل من نفسها وألا تتماشى معها في كل متطلباتها غير المنطقية، وأن تغيّر نهجها القائم على دعم إسرائيل ظالمة أو مظلومة، وتحافظ على الحد الأدنى من وسطيتها المتلاشية بعد حرب غزة وما لذلك من تأثيرات جمّة على سمعتها الدولية وقيم العدالة المعروفة. فمنعها حضور الوفد الفلسطيني أتى بنتائج عكسية، إذ لاقت كلمة الرئيس الفلسطيني محمود عباس زخمًا أكبر وتعاطفًا أعلى، على العكس تمامًا من كلمة رئيس وزراء إسرائيل. وهذه مفارقة واضحة: فمن يجب منعه ليس الرئيس الفلسطيني، بل رئيس وزراء إسرائيل كونه مطلوبًا لمحكمة الجنايات الدولية.

إسرائيل اليوم، بكلّيتها، غارقة في الإدانة، ولا يمكن لدول العالم المتحضّر المضي مع خطابها المضلل أبعد من ذلك، حتى لو فعلت الولايات المتحدة كرمى لعيون رئيس وزرائها المستحيل. فالمساحة تضيق أمام إسرائيل ومن ساندها، وبالمقابل تتسع أمام فلسطين وقضيتها العالمية. وبالتالي، على إسرائيل أن تستيقظ من غيبوبتها الدموية التي غرقت وأغرقت المنطقة فيها بعد كابوس السابع من أكتوبر.

العالم يرى ما حاولت إسرائيل إخفاءه

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

واشنطن بين الواقعية والضغوط في قمة بودابست

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

بنظرة تحليلية واقعية، تُعتبر روسيا جزءًا لا يتجزأ من التاريخ الأوروبي على مدار 600 سنة، لكنها تنفرد بحجمها الكبير، وهي أيضًا جزء لا يتجزأ من آسيا والشرق. فهي بين رغبتها تاريخيًا في أن تصبح دولة أوروبية، وبين خوفها من أن تتفوق عليها أوروبا، وخوف أوروبا في الوقت نفسه من حجم روسيا، وكذلك خوف أميركا من التحالف الروسي-الأوروبي الذي يجعل أوروبا أقل حاجة إلى الولايات المتحدة. لكن حالة العجز في مواجهة الغرب لروسيا ستدفعها إلى إطلاق توترات جديدة، وهو ما يجعل السعودية ترفض التمحور وتتجه نحو إقامة علاقات مع الجميع، وشجعت الرئيس السوري على زيارة روسيا لتطبيع العلاقات والحفاظ على وحدة سوريا، وكذلك زيارة الشرعية اليمنية لروسيا حتى لا يحصل الحوثي على دعم روسي.

مستقبل الحرب الروسية - الأوكرانية لم ينضج بعد نحو الحل بل هو مقبل على ثلاثة مسارات: إما تجميد مؤقت من دون تسوية شاملة أو جزئية أو فشل المفاوضات وعودة التصعيد

منذ حرب السويس عام 1956 أثبتت الولايات المتحدة أنها القوة العظمى، وأنها لا تسمح لأحد باللعب في ساحة الشرق الأوسط. ومنذ ذلك الوقت كانت ألمانيا مقسمة بين القوتين، فيما اختارت فرنسا أن تقف معارضة لأميركا في أوروبا، واختارت بريطانيا التحالف مع الولايات المتحدة، بل خرجت من الاتحاد الأوروبي. لكن بعدما توحدت ألمانيا بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت الاقتصاد الأقوى في أوروبا، وفي زمن ميركل حاولت تعزيز علاقتها بروسيا للحصول على الغاز الرخيص لتعزيز الصناعات الألمانية، فأنشأت "نورد ستريم 2" عبر بحر البلطيق، مما أزعج الولايات المتحدة التي كانت ترفض إعطاء روسيا ضمانة بعدم توسع الاتحاد الأوروبي نحو الشرق، وهو ما كان سببًا في شرارة تلك الحرب.

دونالد ترامب رئيس أميركي لكنه يختلف عن الرؤساء الأميركيين؛ فهو يدرك إرث فيتنام وبقية الحروب في أفغانستان والعراق وغيرها. ولا يمكن أن تبقى الصين بحجمها الضخم خارج النظام العالمي. وإذا لم تقبل الولايات المتحدة بعودة تايوان للصين فلن تقبل الصين أن يتم نزع سلاح كوريا الشمالية. ومع تعاظم قوة الصين، تمتلك القدرة على تهديد سيطرة الولايات المتحدة على التقنيات الحديثة في عصر الطاقة النووية.

لذلك تسعى بعض الدوائر السياسية الأميركية لتكرار نجاحات كيسنجر مع الصين عبر التقارب مع روسيا لموازنة صعود الصين. فهي فكرة غير قابلة للتحقق على غرار الانفتاح الأميركي على الصين عام 1972 في عهد نيكسون، في ظل الشراكة الإستراتيجية العميقة وتقارب المصالح الإستراتيجية والاقتصادية بين البلدين. لكن هناك مسؤولين يرون أن على واشنطن إعادة تحقيق التوازن في علاقتها مع روسيا، لأن من مصلحة الولايات المتحدة الإستراتيجية الدائمة ألا تحول دون ازدياد عمق التحالف بين موسكو وبكين. ويبدو أن ترامب يتبع هذا النهج ويؤمن به ويتقبله، ويُسمى بـ"نهج كيسنجر المعاكس". وهي ذريعة مثالية لتودد ترامب لبوتين تقنع الأميركيين الذين يكرهونه، لكن بهذا التودد يقنعهم بأن ما يقوم به هو سلوك براغماتي وواقعي سياسي. ولا تعني هذه المقاربة، كما في سبعينيات الحرب الباردة، أنها مغلوطة؛ ففي ذلك الحين استغلت الولايات المتحدة الانقسام العميق بين موسكو وبكين، أما اليوم فلا يوجد مثل هذا الانقسام، بل على العكس أصبح البلدان شريكين إستراتيجيين يريان في الولايات المتحدة التهديد الأكبر.

تتجه الأنظار إلى العاصمة المجرية بودابست التي يُفترض أن تحتضن اللقاء بين الزعيمين، ولا تزال الخلافات قائمة حول إمكان إنهاء الغزو الروسي لأوكرانيا بعد مكالمة هاتفية مطولة بين الرئيسين ترامب وبوتين. ورغم الموقف الروسي المتشدد، فإن نائبة المتحدثة باسم البيت الأبيض، آنا كيلي، قالت إن الرئيس ترامب يعمل باستمرار على إيجاد حل سلمي ودبلوماسي لإنهاء الحرب العبثية ووقف إراقة الدماء، وإن الإدارة ملتزمة بالسعي نحو تسوية عملي وحيد على المدى القريب. وطالب ترامب بوقف الحرب عند خطوط الجبهة لأن استمرارها يجعل الحل مستحيلًا، ويعتبر أن أوكرانيا بإمكانها أن تنتصر ولكن عبر "السلام الذكي". لكنها تثير انقسامًا داخل واشنطن، إذ يرى بعض الجمهوريين أنها خطة لإنقاذ روسيا، بينما يرى جناح آخر أنها الطريق الوحيد لتجنب حرب أوروبية طويلة.

وفي مقابل الدعوات الأوروبية لإعلان هدنة مؤقتة، ودعمهم لجهود ترامب وفكرته لتجميد الصراع مؤقتًا، باعتبار أن خطوط التماس الحالية في أوكرانيا يجب أن تكون نقطة بداية لمفاوضات سلام محتملة، وقّع رؤساء بلدان بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبولندا على أنه لا بديل عن الالتزام بمبدأ عدم تغيير الحدود الدولية بالقوة. لكن موسكو تصر على تمسكها بالإطار الذي رسمته التوافقات التي خرج بها بوتين وترامب في قمة ألاسكا، مجددة رفض أي هدنة مؤقتة، ومؤكدة أن وقف إطلاق النار دون معالجة الأسباب الجذرية للصراع يتناقض مع الاتفاقات التي توصل إليها الرئيسان الروسي والأميركي في ألاسكا، في مدينة أنكوريج، عندما اتفقا على التركيز على الأسباب الجذرية.

تعوّل موسكو كثيرًا على أن الأوروبيين يفتقدون الثقة في الولايات المتحدة والتزاماتها بموجب المادة الخامسة من معاهدة واشنطن في حال اندلاع حرب مع روسيا، وأن حلفاء الناتو الأوروبيين يستعدون للحرب مع روسيا. وقد تم تزويد قوة الردع السريع التابعة للحلف بجميع الموارد اللازمة بسرعة، وبدأت عملية زيادة الإنتاج الصناعي العسكري الأوروبي بشكل كبير، وتم تنظيم مناورات التعبئة والحملات الدعائية حول "عدوان موسكو الحتمي" المزعوم.

لذلك يرى مراقبون أن مستقبل الحرب الروسية – الأوكرانية لم ينضج بعد نحو الحل، بل هو مقبل على ثلاثة مسارات رئيسية: إما تجميد مؤقت للقتال من دون تسوية شاملة، وهو ما تعتبره واشنطن خطوة واقعية وتخشاه موسكو؛ أو تسوية جزئية تشمل تنازلات حول دونباس، وهو السيناريو الذي ألمح إليه ترامب حينما قال إن المنطقة تُترك مقطعة كما هي، وهو ما يرفضه الأوروبيون؛ أو فشل المفاوضات وعودة التصعيد. وتبدو واشنطن في سباق مع الوقت لإثبات أن مبادرتها ليست مجرد عرض سياسي بل خطوة جادة نحو إنهاء حرب استنزفت الجميع. فهل تنجح دبلوماسية ترامب في فرض تسوية؟

سلام ذكي أم حرب طويلة؟ سؤال يطارد أوروبا

القدس الشرقية تحت وطأة الجمود

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

تتوقف عقارب الساعة في القدس الشرقية، ليس إيذانًا بانتهاء مرحلة الصراع، بل لاستيعاب الثقل التاريخي للأيام الماضية التي عصفت بالمنطقة منذ اندلاع الجولة الأخيرة من الحرب. ومع الحديث عن تنفيذ المرحلة المركزية من اتفاقات وقف إطلاق النار، يجد المقدسيون أنفسهم أمام مشهد أعادت الحرب تشكيله بقسوة، تاركة ندوبًا عميقة لا تُمحى بمجرد توقف القذائف. إن ما يجري في الأراضي الفلسطينية، وغزة على وجه الخصوص، يجد صداه الأعمق في نبض هذه المدينة العتيقة التي تُعدّ دائمًا مقياسًا لحرارة الصراع وعمقه.

لقد كان العامان الماضيان بمثابة زلزال اقتصادي واجتماعي لأهالي القدس الشرقية. الأرقام لا تكذب: فإغلاق ما يقرب من 450 شركة في السوق المقدسي، إلى جانب التجميد شبه الكامل للنشاط التجاري بسبب الاختناق السياحي والأمني، ليس مجرد إحصائية عابرة، بل انهيار مادي ومعنوي حقيقي لآلاف العائلات. ارتفعت معدلات البطالة إلى مستويات غير مسبوقة، وتحولت الشوارع التي كانت تضج بالحياة إلى ممرات خاوية يطاردها شبح الضائقة المعيشية. هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة باتت أداة ضغط غير مباشرة لكنها فعّالة، تعمل على تعميق اليأس ودفع شرائح واسعة من المجتمع المقدسي نحو حافة الهاوية.

ولا يقتصر المشهد على الانهيار الاقتصادي فحسب، فمع الوجود الأمني الإسرائيلي المكثف الذي بدأ في أواخر عام 2023 ولم يُظهر أي بوادر للتراجع، تحولت القدس الشرقية إلى ما يشبه الثكنة المحاصرة بصريًا وماديًا. الأسوار الحديدية ونقاط التفتيش الجديدة لم تعد مجرد إجراءات أمنية، بل رموزًا لتقييد الحركة وخنق الحياة اليومية، تُغذي الشعور الدائم بالاضطهاد وتزيد من الفجوة بين المقدسيين ومحيطهم. هذا التضييق الممنهج هو الوجه الآخر للحرب، يُمارَس ببطء وثبات لإعادة تشكيل الخريطة الديموغرافية للمدينة وتقييد وجود أهلها الأصليين.

العامان الماضيان كانا بمثابة زلزال اقتصادي واجتماعي لأهالي القدس الشرقية؛ الأزمة الاقتصادية باتت أداة ضغط دفعت شرائح واسعة من المجتمع المقدسي نحو حافة الهاوية

وفي المقابل، أنهت مفاوضات شرم الشيخ جولتها المركزية في منتصف أكتوبر الحالي بعد أيام من المداولات المكثفة، لتخرج باتفاق تهدئة مرحلي يشمل ترتيبات أمنية وإنسانية، وفتح قنوات لإعادة إعمار غزة تحت إشراف مصري وأممي. ويُنظر إلى الاتفاق على أنه أول خطوة عملية نحو تثبيت الاستقرار ووقف دوامة التصعيد التي أنهكت المدنيين في القطاع. وقد حظيت القاهرة بإشادة دولية لدورها في تحقيق هذا التقدم، الذي اعتُبر اختراقًا سياسيًا مهمًا في بيئة مشبعة بالتوتر وانعدام الثقة.

ومع بدء تنفيذ المرحلة المركزية من الاتفاق، يواجه الفلسطينيون – لاسيما في القدس – سؤالًا مفتوحًا حول مدى قدرة هذه التفاهمات على التمدد لتشملهم، أو ما إذا كانت ستبقى حبيسة الجغرافيا والسياسة في غزة وحدها.

في ظل هذه التطورات، يطرح المقدسيون سؤالهم المشروع: متى تبدأ مفاوضات إعمار القدس؟ فهذه المدينة لا تحتاج إلى إسمنت وحديد بقدر ما تحتاج إلى إزالة الجدران وتخفيف القبضة الأمنية لتعود إليها الحياة. إن غياب الملف المقدسي عن طاولات المفاوضات الإقليمية يكشف أن جذور الصراع لا تُعالج بالعمق المطلوب، وأن أي حل لا يضع القدس في قلب النقاش محكوم عليه بالبقاء ناقصًا ومؤقتًا.

في خضم هذا المشهد المأساوي، يظل التحدي الأكبر أمام الفلسطينيين هو استدامة الصمود والبحث عن إستراتيجية واقعية تحفظ ما تبقّى من الثوابت. الحرب الأخيرة أثبتت أن كلفتها تقع بشكل غير متناسب على كاهل المدنيين، وأن أي حلول مؤقتة لا تُعالج جذر المشكلة – المتمثل في استمرار الاحتلال والحصار – ستعيد الدمار من جديد. وحتى حركات المقاومة التي أثبتت حضورها الميداني بحاجة اليوم إلى مراجعة سياسية توازن بين صمود الميدان وضرورات حماية المدنيين وتخفيف المعاناة اليومية.

الأمل اليوم لا يأتي من الوعود بقدر ما ينبع من جدية التحركات الجارية على الأرض. فالمجتمع الدولي، بوساطة مصرية فاعلة، أنجز خطوة مهمة في تثبيت التهدئة وتهيئة مناخ يسمح بإعادة الإعمار وإنعاش الاقتصاد الفلسطيني. ويبقى التحدي الأهم هو ضمان تنفيذ الاتفاقات بروح من المسؤولية والاستمرارية، بحيث تمتد آثارها إلى القدس الشرقية التي ما زالت تنزف اقتصاديًا وإنسانيًا.

لقد آن الأوان لأن تكون القدس جزءًا من الحل لا هامشًا من النقاش، وأن تُترجم التحركات السياسية والدبلوماسية الحالية إلى خطوات ملموسة تُعيد الحياة إلى قلبها النابض. فالسلام العادل لا يتحقق بالتصريحات وحدها، بل بقرارات ترفع المعاناة وتمنح الأمل. تبقى القدس صامدة، لا كرمز للتحدي فقط، بل كاختبار حقيقي لصدق النوايا في صناعة مستقبل أكثر استقرارًا وإنصافًا للمواطن الفلسطيني.

السلام بالقوة.. وهم خطير

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

بعد سنتين من الحرب المدمّرة التي شنّتها إسرائيل على غزة والضفة الغربية، يبدو واضحًا أنّ النصر الذي كان يطمح إليه نتنياهو لم يتحقق، بل ازدادت أزماته الداخلية تعقيدًا، فحاول الهروب إلى الأمام عبر تصعيد عسكري لا طائل منه سوى المزيد من الدماء والدمار.

في هذا السياق، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خطابه حول وقف إطلاق النار في غزة أنه "سيواصل الترويج للسلام عبر القوة"، وهي عبارة تفتح بابًا واسعًا من الأسئلة حول إمكانيّة فرض السلام عنوة، وكأنّ السلاح والعنف يمكن أن يخلقا تفاهمًا أو يقيمًا عدلًا.

فرض السلام بالقوة لا يؤدي إلى استقرار حقيقي بل إلى نظام مصطنع هشّ، يُجمّد الصراع مؤقتًا لكنه يزرع بذور الكراهية والانتقام

لقد أثبت التاريخ الحديث أنّ القوة لم تَجلب سلامًا حقيقيًا في أي مكان: لا في فيتنام، ولا في أفغانستان، ولا في العراق، ولا في سوريا أو ليبيا أو اليمن. جميعها محاولات فاشلة لفرض واقع سياسي بالقهر العسكري، سرعان ما انهار بمجرد زوال الضغط، تاركًا وراءه فوضى ودمارًا وبذورًا لصراعات جديدة.

الولايات المتحدة وإسرائيل دأبتا على بيع الأوهام باسم "السلام"، وتقديم حلول شكلية المثيرة للجدل. غير أنّ هذه الأوهام سقطت أمام واقع الإبادة الجماعية التي ارتكبتها إسرائيل في غزة، واحتلالها أراض سورية، وتهديدها المستمر للبنان، ورفضها القاطع لأي حل يقوم على "حل الدولتين"، بل وانغماس بعض قادتها في استحضار روايات دينية توسعية عن "إسرائيل الكبرى" الممتدة من النيل إلى الفرات.

إنّ فرض السلام بالقوة لا يؤدي إلى استقرار حقيقي، بل إلى نظام مصطنع هشّ، يُجمّد الصراع مؤقتًا لكنّه يزرع بذور الكراهية والانتقام. فالقوة قد تُسكت بعض الأصوات، لكنها لا تُطفئ الغضب الكامن في النفوس، ولا تُقيم عدلًا. وهكذا يصبح ما يُسمّى "سلامًا" مجرّد قناع لتكريس التسلّط، ومسرحًا يتنمّر فيه الأقوياء على الضعفاء بدلًا من أن يُعزز التفاهم والمصالحة.

لقد تحوّلت إسرائيل، بسياساتها العدوانية الأخيرة، إلى بؤرة خطيرة تهدد استقرار المنطقة ومستقبلها. صور المقابر الجماعية، والأطفال المحترقين تحت الأنقاض، وطوابير النازحين، ومشاهد التهجير القسري، كلّها كشفت زيف الادعاءات بأنّ القوة يمكن أن تصنع سلامًا. ويقول المثل الشائع: "إنك تستطيع أن تقود الحصان إلى النهر، ولكنك لا تستطيع إجباره على أن يشرب."

فالسلام الحقيقي لا يُفرض، بل يُبنى على العدالة والاحترام المتبادل. أمّا الادعاء بأنّ السلام يمكن أن يُفرض على العرب بالقوة فهو انعكاس لنظرة استعلائية معادية، تنكر حقوق الشعوب وتتجاوز سيادتها.

وقد عبّر الاتحاد الأوروبي عن هذا الموقف بوضوح، إذ أكد ممثلوه أنّ "السلام لا يمكن فرضه بالوسائل العسكرية، بل يجب أن يكون نتيجةً للمفاوضات." وأعربت إسبانيا ودول أوروبية أخرى عن أسفها الشديد لما خلّفته الحرب من ضحايا أبرياء ودمار للبنية التحتية، مشددة على ضرورة إطلاق عملية سلام حقيقية برعاية الأمم المتحدة والدول العربية الفاعلة.

ستبقى ذاكرة الإنسانية طويلًا تحمل ما جرى في غزة كوصمة عار على جبين من استخدموا "السلام" ذريعةً للكراهية واللاإنسانية. فالقوة لا تُنتج إلا عنفًا جديدًا. وكما قال ألبرت أينشتاين: "لا يمكن فرض السلام بالقوة، وإنما يتحقق فقط من خلال التفاهم المتبادل."

إنّ فكرة "السلام بالقوة" التي يروّج لها ترامب ونتنياهو ليست سوى قناع جديد للحرب، إذ يُستخدم شعار "السلام" لتبرير استمرار الصراع، لا لإنهائه. فإجبار الآخرين على التصالح ليس سلامًا، بل إكراهٌ وإلغاءٌ للحرية والإرادة.

السلام الحقيقي في الشرق الأوسط لن يتحقق إلا عبر استئناف المفاوضات الجادة على أساس حلّ الدولتين، وضمن إطار قانوني يحفظ الحقوق والسيادة، ويستند إلى قرارات الشرعية الدولية. وعلى العرب أن يتحركوا بجدية على الساحة الدولية، ويضغطوا عبر الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية لفرض مسار سلام عادل وملزم.

فالسلام الذي يُباع دون عدالة أو كرامة ليس سلامًا، بل خدعة سياسية تُجمّل وجه الاحتلال وتُكرّس الظلم. وكما قال الشاعر العربي: لا تأمنَنَّ قوماً ظلمتهمُ وبدأتَهمُ بالشتمِ والرَّغمِ.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

كوليت.. أيقونة الأدب والحرية في معرض بالمكتبة الوطنية الفرنسية

أول امرأة في أكاديمية الغونكور حولت ألمها إلى طريق لأجيال من الكاتبات

رمز عالمي للمرأة الكاتبة الحرة

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

لم يكن واقع المرأة في عالم الفن والأدب على ما هو عليه من تحرر اليوم، إلى حدود عقود خلت كان هناك حجب ذكوري متعمد لمواهب النساء، لم يتراجع إلا أمام نضالات كاتبات ومبدعات وهبن حياتهن لتحرير النساء، وقدمن للأدب والفن والفكر الإنساني الكثير. ومن هؤلاء الكاتبة الفرنسية سيدوني غابرييل كوليت التي يحتفي بها معرض جديد في باريس.

باريس - بمناسبة مرور مئة وخمسين عامًا على ولادة الكاتبة الفرنسية سيدوني غابرييل كوليت (1873 – 1954)، تنظم المكتبة الوطنية الفرنسية معرضا ضخما بعنوان "عوالم كوليت" للاحتفاء بهذه الكاتبة والمبدعة، التي شكّلت ظاهرة أدبية وإنسانية استثنائية في تاريخ الأدب الفرنسي الحديث بصفة خاصة والأدب الأوروبي والعالمي بصفة عامة.

كوليت كاتبة تخطّت حدود زمانها وبلادها، لم تكن مجرّد روائية لامعة؛ بل كانت امرأة متعدّدة الوجوه فنيا وفكريا

يستمر هذا المعرض، الذي افتتح في الثالث والعشرين من سبتمبر 2025، إلى الثامن عشر من يناير 2026، ليقدّم رحلة شاملة عبر حياة كوليت الغنية، وأعمالها التي جسّدت بجرأة تحولات المرأة والمجتمع في النصف الأول من القرن العشرين.

سيرة مليئة بالتحديات

كوليت كاتبة تخطّت حدود زمانها وبلادها، لم تكن مجرّد روائية لامعة؛ بل كانت امرأة متعدّدة الوجوه: روائية، ممثلة مسرحية، صحافية، وناشطة نسوية.

أثارت كتاباتها منذ بداياتها جدلًا واسعًا في الأوساط الأدبية، لأنها خرجت عن الصور النمطية المفروضة على المرأة في مجتمعها، ودافعت عن حرية الجسد والفكر، في وقتٍ كانت فيه تلك المفاهيم تُعدّ محرّمة.

بين من اعتبرها "امرأة متحرّرة أكثر من اللازم"، ومن رأى فيها "رمزًا للشجاعة الفكرية"، استطاعت كوليت أن تفرض حضورها الأدبي بثقة، وتفتح الطريق أمام أجيال من الكاتبات اللاتي وجدن في تجربتها مرجعًا في التحرّر والجرأة الإبداعية، من بينهن سيمون دي بوفوار ومارغريت دوراس وفرانسواز ساغان، وكثيرات غيرهن.

وُلدت كوليت في مدينة سانت سيفور أون فرانس بإقليم بورغونيا الفرنسي، وتزوجت في الخامسة والعشرين من عمرها من الكاتب والصحافي المعروف باسم ويلي، الذي كان يكبرها بضعف عمرها. وقد استغل موهبتها في الكتابة، فأجبرها على نشر أعمالها باسمه واسمها، مستفيدًا من نجاحها الأدبي، بينما عانت هي من إهماله وخيانته.

بعد سنوات من المعاناة، تطلقت منه لتبدأ مرحلة جديدة من حياتها أكثر وعيًا بذاتها واستقلالًا في رؤيتها. تزوجت ثانية، وأنجبت طفلة، لكن التجربة لم تدم مرة أخرى، فتركت زوجها الثاني لتخوض حياتها من جديد، حتى التقت الرجل الثالث الذي وجدت فيه الاستقرار الذي حلمت به طويلا.

رغم هذه العواصف العاطفية لم تتوقف كوليت عن الكتابة، بل كانت تحوّل الألم إلى أدب، والمعاناة إلى جمال. بدأت في كتابة رواياتها الأولى في مطلع القرن العشرين، مثل "كلودين في بيتها" (1902)، و"كلودين ترحل" (1903)،و "وميِن" (1904)، التي لاقت نجاحًا هائلًا وجعلت اسمها يلمع في سماء الأدب الفرنسي. ومنذ عام 1921 بدأت بتوقيع كتبها باسمها وحده، بعد أن تحررت نهائيًا من وصاية زوجها الأول، لتصبح من أول النساء الكاتبات المستقلات في فرنسا.

عرفت كوليت بأسلوبها الذي يمزج بين الخيال والسيرة الذاتية، إذ كانت تكتب عن شخصيات تشبهها، وتغوص في تفاصيل الطبيعة والحياة اليومية، مستلهمة من واقعها الخاص. وهذا ما نلمسه في رواياتها الشهيرة "ولادة النهار" (1928)، واستخدمت رسائل والدتها سيدو (وقعت العديد من الكتب باسم سيدو تخليدا لاسم والدتها) مادةً أولية لتأملات فلسفية عميقة حول الزمن والحب والهوية. وقد مثّل هذا العمل دلالة فارقة في مسيرتها، حيث أعادت من خلاله تقديم علاقتها بالعالم وبالذات، بعد تجاوزها الخمسين من عمرها.

الأنوثة والحرية والإبداع

يضم المعرض أكثر من ثلاثمئة عمل بين مخطوطات أصلية ورسائل ومقالات وصور فوتوغرافية ولوحات فنية ومقتنيات شخصية، إلى جانب عروض سمعية – بصرية ثرية تشمل مقاطع من أفلام مقتبسة من أعمالها، ومقابلات نادرة معها.

وينتظم المعرض في خمسة محاور موضوعية، تمزج بين مسيرة كوليت الأدبية وحياتها الشخصية، وتتناول موضوعات مثل: الأنوثة، الهوية، التحرر، الرغبة، الطبيعة، والذات الكاتبة.

ومن أبرز المعروضات نجد المخطوطات الأولى لرواياتها الشهيرة، التي تكشف عن بداياتها وأسلوبها الخاص في كتابة الأدب، فضلًا عن نماذج من أعمالها الصحفية التي تظهر انشغالها بالتحولات الاجتماعية والفكرية لعصرها. ورغم إعلانها المتكرر أنها "كاتبة لا سياسية"، إلا أن كتاباتها كانت مرآة دقيقة تظهر تقلبات المجتمع الفرنسي بين الحربين العالميتين.

كان اهتمام كوليت بذاتها وبالعالم من حولها نابعًا من وصية والدتها التي قالت لها يومًا: "انظري"، وهي الكلمة التي جعلتها عنوانًا لأحد كتبها المصوّرة بريشة الفنان ماتوران ميهو (1882 – 1958) حيث ارتسمت في كتاباتها قدرة نادرة على الملاحظة والاهتمام، بل والتقاط التفاصيل الصغيرة، سواء في حياة الإنسان أو الحيوان أو الطبيعة، ما جعلها تنسج عالمًا أدبيًا حيًا متدفّقًا بالحياة.

الكاتبة عرفت بأسلوبها الذي يمزج بين الخيال والسيرة الذاتية، كانت تكتب عن شخصيات تشبهها، وتغوص في التفاصيل

ويشارك في معرض "عوالم كوليت" عدد من الفنانين الذين جسّدوا عالم كوليت البصري، من بينهم أندريه دونواييه دو سغونزاك (1884 – 1974) وراوول ديفي (1877 – 1973) وإيميلي شارمي (1878 – 1974) والفنانة لويز هيرفيو (1878 – 1954)، إلى جانب لوحات للفنانين ماري لورنسين (1883 – 1956) وكيس فان دونغن (1878 – 1968) اللذين صوّرا حضورها المسرحي الملفت.

ويقدم المعرض أيضًا مقتطفات من مسرحيتها "الوجه الآخر للمسرح الموسيقي" (1913)، التي كشفت فيها عن كواليس الحياة الفنية والإنسانية التي عايشتها.

تُعدّ المبدعة كوليت من بين أبرز رموز الأدب الفرنسي النسوي، وأول امرأة تدخل أكاديمية الغونكور عام 1945. وكانت من بين أول النساء اللاتي دخلن الأكاديمية الفرنسية رغم وقوف المسؤولين فيها ضد وجود المرأة، وفي رحيلها نظمت لها الحكومة الفرنسية جنازة مهيبة.

وتجدر الإشارة إلى أن أسلوبها الحرّ وجرأتها اللغوية والفكرية أكسباها تقدير القرّاء والنقاد على حدّ السواء، وجعلاها تمثّل نموذجًا فريدًا للاستقلال والتمرد الإيجابي في زمنها. إلى جانب ذلك تطرقت كوليت في كتاباتها إلى الحب والحرية والرغبة والحياة والخيانة بصدق وعمق نادرين، فاستحقت أن تبقى أعمالها حاضرة إلى اليوم، وأن يتحوّل اسمها إلى رمز عالمي للمرأة الكاتبة الحرة.

رحلة شاملة عبر حياة كوليت وأعمالها

عذابات اليمنيين تصنع روايات جديدة أكثر التصاقا بالواقع

فارس الحميري

صنعاء - خلال سنوات الحرب الأخيرة شهدت الرواية اليمنية تحولات كبيرة ولافتة، إذ انتقلت من السرد الفني الجمالي، الذي كان يغوص بحثا عن التفاصيل العميقة في المجتمع بأسلوب أدبي راق، إلى ثيمات الواقع المرير التي تجسد أوجاع الحرب وتفكك الهوية وتداعيات العنف اليومي.

وغدت العذابات التي واجهها الروائي اليمني في الآونة الأخيرة نصا توثيقيا وإنسانيا يجمع بين الفن الأدبي والذاكرة الممزقة، حيث عكست معظم الإبداعات الأدبية جوهر التعقيدات التي يعيشها اليمنيون مُجبرين.

وفي زمن الحرب لم تفقد الرواية اليمنية، التي جعلت من أوجاع الناس وحياتهم اليومية كلمة نابضة، وتشظيات الواقع جمالا يروى بالأدب، حضورها بل ظلت تتوهج في المشهد الثقافي وتعتلي منصات التكريم.

وأعلنت المؤسسة العامة للحي الثقافي في قطر (كتارا) الخميس الماضي فوز الروائي اليمني حميد الرقيمي بجائزة "كتارا" للرواية العربية في دورتها الحادية عشرة عن روايته "عمى الذاكرة" في فئة الروايات المنشورة.

يقول الرقيمي في تصريح خاص لنا "حاولت في روايتي 'عمى الذاكرة' ألا أروي الحرب كحدث له أبعاده السياسية والأيديولوجية فقط، ركزت عليها كحالة داخلية تسكن الإنسان وتكسره من الداخل، التشظي في الزمن، وتقطّع السرد، وتكرار الذاكرة الممزقة، كلها ليست أدوات فنية فقط، بل هي انعكاس لواقع ممزق يعيش فيه اليمني، وهو يحاول النجاة بإنسانيته."

وتبرز في أسلوب الروائي اليمني الرقيمي الواقعية بكل تفاصيلها، إذ يقول في روايته مخاطبا القارئ بشكل مباشر "قبل أن تأخذك هذه الصفحات المنقطة بالسواد، تذكر أن من يكتب سيرته هنا إنسان مثلك، كان إنسانا طبيعيا مثلك، لا أعلم بأي زمن تقرأني، ولا على أي أرض تراقب هذا السير المتعب، لكنني على علم بأننا نتشابه كثيرا، حتى وإن كان للحرب رأي آخر."

ويتابع الرقيمي، الذي صدرت له روايات أخرى منها "حنين مبعثر" و"الظل المنسي"، أنه خلال سنوات الحرب العشر الماضية كان هناك تغير في سياق وملامح الرواية اليمنية من سرد فني جمالي إلى "ثيمات الحرب، المنفى، الهوية، الفقد، الاغتراب، البحث عن الأمل، بوصفها مكوّنات جوهرية في السرد، تحل محل الثيمات الاجتماعية أو الرومانسية السابقة."

ويوضح الروائي اليمني أن "الحرب لم تعد موضوعا في الرواية اليمنية فحسب، بل أصبحت شكلا من أشكال البناء الفني."

ولذلك باتت الرواية اليمنية الحالية تعبر عن تفاصيل المرحلة، وأصبحت غالبية الإنتاج الأدبي بمثابة عملية توثيق ووصف لما يحدث لليمنيين، وفق الروائية اليمنية فكرية شحرة.

تقول شحرة في حديثها معنا "إن أبرز ملامح الرواية اليمنية الحالية هو توثيق المرحلة الصعبة بكل تفاصيلها، حيث ألقت الحرب ظلالا قاتمة على كل ما نكتب كرواة واقعيين أو حالمين."

وتتابع أنه "من الصعب أن ينفصل الكاتب عن واقعه وبيئته، لذا فأغلب الإنتاج الأدبي مؤخرا هو عملية توثيق ووصف لما يحدث لنا كيمنيين في الداخل أو في الشتات."

وتوضح شحرة، وهي أديبة وكاتبة يمنية بارزة صدرت لها عدة روايات، أن "أدب الحرب يعد نوعا معترفا به منذ وقت طويل من خلال تصنيف فن الرواية.. إلا أنه في الحالة اليمنية أصبح أسلوبا وتوجها لجيل كامل من الأدباء يعاصرون الحروب المتوالية التي ما فتئت تنفجر هنا وهناك ضمن خارطة اليمن."

وتضيف "فلا غرابة أن يصبح أدب الحرب سائدا وشكلا له ذات الملامح المتقاربة في فن الرواية اليمنية،" مؤكدة أن "الحرب لم تعد موضوعا يروى بل أسلوبا للكتابة نفسها."

وتسلط الروائية اليمنية فكرية شحرة الضوء في أعمالها على قضايا إنسانية واقعية متعددة، حيث يجمع أسلوبها الأدبي بين العمق الإنساني والبعد الفلسفي، مع وعي مشترك وتعاطف صادق تجاه الآخرين. ففي روايتها "نصف الروح" تقول "ما قيمة الحياة إن لم نحس بمعاناة الآخرين."

بدوره يقول الكاتب اليمني صقر الصنيدي "تُمكّن رؤية الحرب في اليمن بوضوح من خلال الأعمال الروائية، التي تحولت في معظمها إلى أداة تصوير للواقع، وهذا أبعدها كثيرا عن الشكل الفني لتصبح جزءا من التوثيق، وهو ما قد يتعارض مع المألوف في فن الرواية."

ملامح الرواية اليمنية تغيرت من سرد فني جمالي إلى ثيمات الحرب والمنفى والهوية والفقد والاغتراب والبحث عن الأمل

ففي السابق ناقشت الأعمال الروائية اليمنية الظواهر العميقة في المجتمع، وتمكن رؤية ذلك في أعمال عديدة فتحت الأبواب للنقاش حول الفوارق الطبقية والصراعات الداخلية في إطار المجتمع وحتى الأسرة، وفق الصنيدي.

لكن في الأعمال الحديثة خلال آخر عشر سنوات، بحسب الصنيدي، انعكست الحرب بصورة واضحة، "وهو أمر يصعب تجاوزه أو تجاهله لأنه واقع يعيشه الكاتب ويفكر وفقا له."

ويتابع "الحرب امتدت إلى جميع الأعمال الروائية اليمنية تقريبا، حتى وإن كان كتابها خارج جغرافيا المعركة إلا أنهم غير قادرين على تجاهل ما يحدث في الداخل."

ويشير الصنيدي، الذي صدرت له مؤخرا رواية "رحلة رأفت"، إلى أن ما يميز الرواية اليمنية أنها بادرت إلى توثيق المرحلة الحاضرة ولم تنتظر كثيرا حتى يضع المتحاربون أسلحتهم وتتضح الكثير من الملامح كما حدث سابقا في الحالات الروائية المشابهة.

وتوثق رواية "رحلة رأفت" حالة التشرد التي أنتجها الصراع، وهي ليست عملا فنيا فقد نقلت رحلة شخصياتها بصورة قريبة من الواقع، وفق الصنيدي.

وتحكي رواية "رحلة رأفت: كل وعود الطريق كاذبة" بأسلوب أدبي مشوق، وإيقاع مترابط شفاف، رحلة شاب يُدعى رأفت، أجبرته الحرب على مغادرة اليمن والذهاب في رحلة لجوء شاقة وخطيرة عبر عدة دول وصولا إلى أوروبا.

يقول الصنيدي "أراد رأفت أن يكسر العوائق، وأن يصنع طريقه الخاصة عبر قدميه وخارطة في يده قاصدا الوصول إلى حيث يجد نقطة النهاية، لكنه يجد أن كل محطة وصل إليها هي أول الطريق."

توثيق الواقع المرير بات ضرورة في اليمن

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

«المرجا الزرقاء»: مشاهد الصحراء تُخفي قصورا في الرؤية السينمائية

بحث عن الذات وسط جغرافيا الصحراء المغربية الشاسعة

يأخذنا المغربي داوود أولاد السيد في فيلمه "المرجا الزرقا" للتفكير في عمق العلاقة بين الرؤية والبصيرة، من خلال قصة طفل كفيف ينطلق في رحلة لاكتشاف الصحراء التي تتحول إلى فضاء رمزي يعكس حسّ المخرج الفلسفي الذي يمزج بين الواقعي والميتافيزيقي، ليجعل من الفيلم تجربة حسية تدعو المشاهد إلى التأمل أكثر مما تدعوه إلى التلقي المباشر.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تدور أحداث فيلم "المرجا الزرقا" للمخرج المغربي داوود أولاد السيد حول الطفل الكفيف يوسف الذي يعيش في قرية نائية وسط الصحراء مع جده علال وجدته وردية، حيث تهبه الحياة فرصة لاكتشاف العالم بطريقته الخاصة بعد أن يُهديه جده كاميرا للتصوير، لتصبح وسيلته في رؤية ما لا تُدركه العين. يتشبث يوسف بحلم السفر إلى البحيرة الزرقاء مع مجموعة من المكفوفين، في رحلة تمزج بين الخيال والبحث عن الذات وسط جغرافيا الصحراء الشاسعة.

الفيلم من بطولة محمد خيي وحسناء طمطوي ويوسف أقادير، ويشارك ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان الوطني للفيلم بطنجة في دورته الخامسة والعشرين.

يفتتح الفيلم بطموح إنساني نبيل في نظر المتلقي، لكن سرعان ما يسقط في فخ الاستغلال العاطفي، حينما يبرز تكوين اللقطات على أنه تجربة إنسانية صادقة حول طفل كفيف يسعى لاستعادة بصره في رحلة عبر الصحراء، غير أن المتلقي قد يظن أن هناك احتفاءً بالإنسان وضعفه الجميل. يتحول الفيلم تدريجيًا إلى عرض عاطفي استعراضي يستغل واقع الإعاقة أكثر مما يحتفي به، فالمخرج اختار أن يسند الدور لطفل كفيف حقيقي وليس لممثل محترف، وهو خيار كان يمكن أن يمنح الفيلم صدقًا نادرًا، لكنه في الحقيقة كشف عن غياب الحس الأخلاقي في التوجيه، إذ بدا الطفل في العديد من المشاهد ضائعًا وسط متطلبات الإخراج المعقدة، ومرهقًا في أداء لا يليق بعمره ولا بظروفه.

تجربة صادقة

حوّل المخرج إعاقة الطفل إلى أداة جمالية وإثارة تُستخدم لاستدرار الشفقة واستعطاف المتلقي. ونكتشف أن فكرة الفيلم أساسا تتعامل مع فقدان البصر كموضوع تقبله لجان دعم الأفلام وليس قضية إنسانية. الكاميرا تقترب من وجه الطفل، ومن عينيه الغائمتين، بطريقة تُظهره أكثر كرمز شكليٍّ للعمى لا كحالة إنسانية تحتاج فهمًا واحترامًا، كما حوّل المخرج الإعاقة إلى مجاز بصري مبتذل في حين كان من الممكن أن يجعلها منطلقًا للتفكير في الاختلاف أو الوعي، بينما استغل حالته الجسدية كوسيلة لإنتاج التأثر السهل، وهو ما يضع العمل في منطقة أخلاقية رمادية.

وتشعرنا المشاهد بأن الطفل يُمثّل ويُستَخدم كأداة رمزية جاهزة لتجسيد فكرة المخرج عن البصيرة، دون أن يمنحه صوتًا أو إرادة داخل الحكاية نفسها.

ويعود داوود أولاد السيد مرة أخرى إلى فضاء الصحراء الذي أصبح، في السنوات الأخيرة، الوجهة المضمونة للحصول على دعم المركز السينمائي المغربي، فالصحراء في السينما المغربية الحديثة تحوّلت إلى بطاقة مرور آمنة إلى لجان الدعم والمهرجانات، لأنها تحمل جاذبية بصرية وسهولة في التوظيف الرمزي وقضية وطنية.

ضرورة درامية

نرى في "المرجا الزرقا" أن الصحراء ليست خيارًا فنيًا نابعًا من ضرورة درامية، وإنما هي اختيار براغماتي واضح، تستخدم رمالها الصفراء وشساعتها الموحشة كوسيلة لاستدرار الإعجاب الجمالي والعاطفي، عوض عنصر عضوي من السرد، بينما أصبح اللجوء المتكرر إلى هذا الفضاء الجاف نوعًا من الكسل الإبداعي الذي يعوض غياب العمق في الكتابة بالاعتماد على المشهد الطبيعي الساحر كبديل عن البناء الدرامي الحقيقي.

وهكذا نكتشف أن الفيلم يستعطف لجنة المهرجان والجمهور معًا، وحين يقرر مخرج أن يتعامل مع طفل حقيقي يعاني من فقدان البصر، فهو يدخل منطقة شديدة الحساسية تتطلب احترامًا للحدود الإنسانية والنفسية، بينما المخرج يتعامل مع يوسف الكفيف كما لو كان رمزًا سينمائيًا لا كإنسان حقيقي.

وتُظهر اللقطات الطويلة الطفل وهو يتعثر أو يتلمس الطريق دون توجيه أو حماية واضحة أمام الكاميرا، وهذا يطرح سؤالا حول مدى وعي المخرج بمسؤوليته الأخلاقية تجاه ممثله الصغير، وتبرز المشاهد أحيانًا كوثائقي متعمد القسوة، يُصر على تصوير معاناة الجسد ليعرضها في ما يشبه الفرجة على الألم.

ويحاول المخرج أن يُقدّم رحلة يوسف بوصفها انتقالًا من العمى البصري إلى النور الداخلي، لكن المفارقة أن الطفل لا يتطور فعلًا داخل القصة، فغياب الإخراج الحساس والتمثيل الحقيقي يجعل كلّ التحوّل الروحي مجرد ادّعاء شعري.

تتحوّل الرحلة إلى مسابقة في استدراج المشاعر والصور البديعة، وتضيع الحقيقة الإنسانية في الزخرف. الرمزية الصوفية التي تتكرر في أعمال المخرج تفقد معناها عندما تُبنى على معاناة شخص حقيقي جُرِّد من حقه في الحماية الفنية والإنسانية، وعوض أن يسائل المخرج فكرة الإعاقة أو نظرة المجتمع إليها، يكرّسها؛ فالعمل يعيد إنتاج الصورة النمطية للشخص الكفيف كرمز للحكمة الغامضة والصفاء الروحي، وهي صورة تبالغ في المثالية وتختزل الإنسان في استعارة.

ويفقد المخرج داوود أولاد السيد في "المرجا الزرقا" جزءا من بوصلته البصرية التي ميّزت أعماله السابقة، إذ يغلب على الفيلم طابعٌ تأمليٌّ مفرط يجعل الإيقاع العام بطيئاً إلى حدّ الجمود. فبينما يوهمنا بأن فكرة الطفل الكفيف تفتح أفقاً بصرياً غنياً بالمفارقات، تنزلق التجربة نحو التكرار والرتابة، لأن المشاهد الصحراوية الجميلة بلا توتر دراميّ كافٍ، وهذا البطء في السرد يخلق مسافة باردة بين المتفرج والفيلم، فيتحول التأمل الذي أراده المخرج إلى تأمل بلا روح، أقرب إلى التمرين الشكلي منه إلى تجربة إنسانية.

ويعجز الفيلم عن تحقيق توازن واضح بين الصوت والصورة، إذ أن تكوين اللقطات يفتقر إلى الجاذبية البصرية، ويطغى الحوار والمناجاة على قوة الصورة. كما يُغفل المخرج في معالجته الدرامية جانب الصراع الداخلي للشخصيات، مكتفياً ببناء خارجي بسيط يعتمد على حضور الجد والطفل والبيئة القروية. والقصة التي تبدأ بوعد عاطفي كبير تنتهي إلى مشاهد متقطّعة بلا تطور واضح في الشخصيات أو في علاقتها بالعالم المحيط. إن اعتماد المخرج على بساطة مفرطة في السرد جعله يقع في فخ السطحية التي تناقض مفهوم العمق في البساطة الذي يؤمن به، فبين غياب العقدة وتشتت البناء الزمني، يبدو الفيلم وكأنه مقالة بصرية جميلة لكنها خالية من النبض الإنساني الذي يمنح السينما معناها.

لقد أراد المخرج أن يصنع فيلمًا عن البصيرة، لكنه أغلق عينيه عن أسئلة الأخلاق الفنية والإنسانية التي يطرحها عمل كهذا.

المخرج يحاول أن يُقدّم رحلة يوسف بوصفها انتقالًا من العمى إلى النور، لكن الطفل لا يتطور داخل القصة

«شذرات».. عن الزمن المتقطع في ذاكرة مرضى الزهايمر

في الفيلم السينمائي المغربي "شذرات" يروي لنا المخرجان جنان فاتن محمدي وعبدالإله زيراط ثلاث حكايات مترابطة تستكشف الذاكرة والحب والفقد والندوب النفسية التي يتركها الماضي. تتبع الحكاية الأساسية قصة غيثة، مغنية ملحون مشهورة في مكناس، تبدأ بفقدان ذاكرتها نتيجة إصابتها بالزهايمر، فيما يحاول زوجها حسن، عازف الكمان وقائد الأوركسترا، مساعدتها على مواجهة تراجع الذاكرة والارتباط بالماضي.

تتشابك قصص الشخصيات الأخرى، مثل صديقتها رحيل، آخر امرأة يهودية في المدينة القديمة، وابنها كريم، وابنة القائد المحارب أمل، في فضاءات مغربية متنوعة بين مكناس والرباط وإفران، لتخلق شبكة سردية غنية تكشف تدريجيًا الأسرار المكبوتة والعلاقات المعقدة بين الماضي والحاضر.

الفيلم من سيناريو جنان فاتن محمدي، وبطولة كل من خلود البطيوي وأيوب ليوسيفي وسارة برليس وإسماعيل قناطير وسليمة بنمون وسعيد أمل ووائم شباط علمي وياسين هواري ورجاء الفقير وتوفيق السلامي وحياة فوزي وهشام الإبراهيمي.

يعتمد السيناريو على فكرة ذكية تقوم على تشابك الذاكرة الشخصية والجماعية، حيث يفقد الجمهور جزءًا من الأحداث ليكتشفها تدريجيًا مع الشخصيات، هذه الطريقة تمنح النص بعدًا تفاعليًا للمشاهد، إذ تتحول متابعته للفيلم إلى عملية إعادة بناء الذاكرة وربط الماضي بالحاضر. كما يظهر السيناريو حساسية عالية في اختيار الشخصيات التي تمثل رموزًا اجتماعية وتاريخية، مثل رحيل آخر امرأة يهودية في المدينة القديمة، والقائد المحارب الذي يعكس انعكاسات الصدمات الحربية على النفس البشرية.

ويستند السيناريو إلى مفهوم الذاكرة التفاعلية في علم النفس المعرفي، حينما يوضح طرقا تتداخل فيها الذكريات الشخصية مع الأحداث الجماعية والتاريخية.

في أحد المشاهد تكشف رحيل لغيثة أن عمر عاد بعد الحرب ليجدها حاملا من حسن، هنا تبرز قدرة السيناريو على تقديم صراع نفسي معقد بأسلوب جميل وحوار مقتضب وتعبيرات دقيقة معبرة. هذه الطريقة تكشف دراسة ذكية للطابع النفسي للشخصية في مواجهة الفقد والخيبة، وهو ما يمكن ربطه بنظرية الهوية المتعددة في علم النفس الاجتماعي، إذ تتقاطع ذاكرة الفرد مع الهويات المتعددة التي يكتسبها من بيئته وثقافته.

ويعتمد الإخراج على بنية بصرية محكمة، حينما تُصبح كل لقطة وحدة سردية قائمة بذاتها. في مشهد آخر تغني غيثة الملحون في بيتها القديم بينما يتحرك حسن ببطء مع كمانه، وتمتزج اللقطات المقربة التي تركز على تعابير الوجه الدقيقة مع اللقطات الواسعة التي تظهر المكان والزمن، ما يعبر بكل بساطة عن الارتباط النفسي للشخصية بالفضاء.

ويمكن ربط هذا التحليل بمبادئ علم الاجتماع البصري، وتحديدا عندما تبرز متتاليات المشاهد تعبير المكان عن الحالة النفسية، والعزلة الاجتماعية، والفقد، وهذا يجعل المتلقي يتفاعل مع المشهد على مستوى عاطفي وذاتي. والحركة البطيئة للكاميرا تتيح التأمل في التفاصيل الدقيقة، مثل ارتجاف اليد أو النظرات المترددة، والتي تكشف بكل بساطة التوتر النفسي للشخصية التي تعاني في صمت.

ونكتشف لغة الصورة عند نقل الحالات النفسية، مثل مشهد رحيل وهي تغلق النوافذ القديمة على المدينة العتيقة قبل مرور الرياح. الألوان الدافئة للماضي تتباين مع ألوان الحاضر الباردة، لتوضح التناقض بين الذاكرة المشرقة والحاضر المتلاشي، بينما يبرز هذا الاستخدام المتميز في الصورة كلغة سينمائية، ما يمكن اعتباره تطبيقًا عمليًا لجماليات الصورة، خاصة عندما تُصبح الصور أداة مباشرة للتأثير العاطفي، وتتجاوز وظيفة التزيين لتكون لغة سردية رئيسية تبين العزلة والفقد والمعاناة في صمت.

ويمثل أداء خلود البطيوي حالة الزهايمر بطريقة دقيقة وحساسة، مثل مشهد ابتسامتها المفاجئة أثناء تذكر أغنية قديمة ثم انهيارها عاطفيًا. فالأداء يعتمد على التباين بين الوضوح والفقد، ويوضح صراع الشخصية مع ذاكرتها، بينما يقدّم إسماعيل بو القناطر أداءً دقيقًا في مشهد محاولته مساعدة غيثة على التذكر مع الكمان، كونه يجسد الصبر والحب المكبوت والصراع النفسي مع الماضي، حينما يدمج الممثل بين الإدراك العاطفي للشخصية والتفاعل الواقعي مع البيئة المحيطة.

ويمثل الفيلم نموذجًا للهوية المغربية من خلال الزمان والمكان والإكسسوارات والملابس وفن الملحون. فمشهد غيثة وهي تغني الملحون في الفناء الداخلي مرتدية جلابية تقليدية وحسن يحمل كمانه المزخرف، يعكس أصالة المكان والهوية المغربية. كذلك جاء إدماج الملحون كأداة سردية ليعزز الترابط بين الذاكرة الفردية والجماعية، ويبين إلى أي حد يمكن للثقافة الموسيقية أن تُصبح عنصرًا فعالا في بناء السرد السينمائي، وهو ما يرتبط بدراسات الأنثروبولوجيا الثقافية والهوية الموسيقية وعلاقتها بمشاعر الإنسان وذاكرته.

وبدأ الفيلم بإيقاع تصاعدي متوازن، كما يبين في مشهد اللقاء الأول بين أمل وكريم أثناء السفر، لتتشابك الحكايات وتخلق توترًا دراميًا مستمرًا، بينما في نصف الساعة الأخير يُلاحظ تراجع الإيقاع، خاصة في مشهد استرجاع الذكريات مع انتقال الكاميرا بين الماضي والحاضر، فطول المشاهد وتكرار الأحداث أضعفا إيقاع تسلسل الأحداث، وهذه مغامرة قد تخلق شعورًا بالرتابة والمتاهة الزمنية، وهو تحدٍ متكرر في أفلام معالجة الذاكرة المعقدة، ويستحق الدراسة في تحليل الإيقاع السردي في السينما الحديثة.

وجنان فاتن محمدي كاتبة سيناريو ومخرجة مغربية، بدأت مسيرتها الفنية في سن الثامنة عشرة بفيلم قصير بعنوان القدر، بعد فوزها بجائزة الرغّاب للسيناريو. أخرجت بعد ذلك العديد من الأفلام القصيرة والأفلام الوثائقية، من بينها "دنيا" و"لو حُكي سي جيلوى" و"وتاتا" و"تمبكتو... عندما تتحدث الكثبان". وحصد فيلمها القصير "صرخة الخشخاش" جوائز محلية ودولية. وتعمل منذ عشرين عامًا كمخرجة في القناة الوطنية المغربية، مساهمةً بفاعلية في المشهد السينمائي المغربي.

وعبدالإله زيراط، ابن مدينة بوزنيقة، خريج المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط، وحاصل على دبلوم المعهد الأوروموتوسطي للسينما، وأستاذ التعليم الفني.

طور إمكانياته بشكل ملحوظ من خلال المشاركة في العديد من الدورات التدريبية عبر مراحل السينما المختلفة. كتب وأخرج عشرة أفلام قصيرة، من أبرزها "باسم والدي" و"خلاص" و"أخطاء متعمدة" و"الانتظار في ثلاثة مشاهد"، بالإضافة إلى أفلام وثائقية هامة، مثل "جلوطة" و"الطيب" و"الشرير والرابور" و"رحلة الشاي الأخضر" و"الصحراء: إيقاعات ساحرة". أخرج شريطه السينمائي الطويل الأول بعنوان "شذرات"، والشريط الثاني بعنوان "المسخوط".

يُعرف عبدالإله زيراط بكونه مخرجا مجتهدا ومبدعا، يتميز بلمسة فنية جميلة وبخبرة كبيرة في مجال الإخراج السينمائي، وهو يسير بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافه المهنية.

ع.ش

فيلم المخرجين جنان فاتن محمد وعبدالإله زيراط نموذج للهوية من خلال الزمان والمكان وفن الملحون

ذكريات متداخلة

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

طقس سنوي يعيد ضبط العلاقة مع الوقت البريطاني

الزمن يُعاد تشكيله يدويّا كل خريف في قلب لندن

تتوقف ساعة بيغ بن مرتين سنويًا فقط، عند تبديل التوقيت الصيفي والشتوي، في عملية دقيقة تشمل إطفاء الأضواء وضبط العقارب يدويًا. يستغل فريق الصيانة هذا التوقف لإجراء أعمال فنية دقيقة، ويُعد الحدث طقسًا سنويًا يعكس دقة الساعة التاريخية التي تعمل منذ 160 عامًا، وتُفحص ثلاث مرات أسبوعيًا لضمان استمرارها.

لندن - في قلب العاصمة البريطانية لندن، وعلى ضفاف نهر التايمز، تقف ساعة بيغ بن شامخة منذ عام 1859، ترمز إلى الدقة والانضباط، وتُعد من أبرز المعالم التاريخية في المملكة المتحدة. لكن في ليل السبت إلى الأحد من كل عام، يحدث ما يشبه الطقس السنوي الثابت: تتوقف عقارب الساعة مؤقتًا، في حدث نادر لا يتكرر إلا مرتين سنويًا، عند الانتقال إلى التوقيت الشتوي أو الصيفي.

إيان ويستوورث، الفني الستيني المسؤول عن صيانة ساعات قصر وستمنستر منذ أكثر من عقدين، يستعد في هذا الوقت من العام لتلقي سيل من الرسائل الإلكترونية من سكان لندن، بعضهم غاضب، وبعضهم الآخر فضولي، يسأل عن سبب توقف الساعة الأشهر في البلاد. يوضح ويستوورث أن "المرتين الوحيدتين اللتين يمكن فيهما إيقاف الساعة هما الانتقال إلى التوقيت الشتوي وبدء العمل بالتوقيت الصيفي في الربيع،" مؤكدًا أن العملية تُنفذ بدقة متناهية، تبدأ من الساعة الرابعة عصر السبت حتى الثانية صباح الأحد.

> في لحظة نادرة تتوقف بيغ بن عن الدق، لا لعطل بل لتبديل التوقيت؛ فالزمن يُعاد ضبطه يدويًا في لندن

وخلال هذه الفترة تُوقف الساعة يدويًا، وتُطفأ أضواء قرصها، في مؤشر واضح للجمهور على أن الوقت المعروض ليس دقيقًا. ويُعد هذا التوقف فرصة نادرة لفريق الصيانة لإجراء أعمال فنية دقيقة، تشمل تنظيف الآلية، وفحص الأجزاء، واستبدال أي قطعة تحتاج إلى تجديد.

وفي أعلى برج الساعة تقع "غرفة التشغيل"، حيث تتم أهم خطوات تغيير التوقيت. هناك يعمل ويستوورث وشريكه هيو سميث ضمن فريق مكوّن من أربعة أشخاص، يتولون مهمة دقيقة تتطلب تركيزًا عاليًا. يقول ويستوورث "نصعد إلى هنا ونوقف الساعة الكبيرة، ثم نطفئ أضواء قرص الساعة ليعلم الجميع في الخارج أن الساعة لا تشير إلى الوقت الصحيح." وبعد الانتهاء من أعمال الصيانة يُعاد ضبط العقارب على منتصف الليل، وتُستأنف دقات الساعة الشهيرة، لكن الأضواء لا تُعاد إلا في الثانية صباحًا، إيذانًا بانتهاء المهمة وعودة الزمن إلى مساره المعتاد.

بيغ بن، التي يبلغ وزنها خمسة أطنان، شُغّلت عام 1859 لتكون الأكثر دقة في العالم، وقد واجهت خلال 160 عامًا من التشغيل المستمر عطلين رئيسيين فقط: الأول بعد افتتاحها بفترة وجيزة، والثاني في 5 أغسطس 1976، حين تصدّر خبر توقفها عناوين الصحف البريطانية، واستغرق إصلاحها تسعة أشهر.

وخلال الحرب العالمية الثانية توقفت إضاءة قرص الساعة خوفًا من تسهيل الغارات الجوية، لكن أجراسها استمرت في الطنين، لتُحافظ على رمزيتها في زمن الحرب، وتُبقي على نبض الزمن في قلب العاصمة.

ولطالما كان العمل في بيغ بن شاقًا، خاصة قبل تركيب المصعد خلال أعمال الترميم الكبرى بين عامي 2017 و2022. كان على الفنيين صعود 334 درجة للوصول إلى غرفة التشغيل، وهو ما يصفه سميث بقوله "لقد غيّر المصعد حياتي. في ذلك الوقت، عندما كنّا ننسى أي أداة، كنا نضطر إلى النزول ثم الصعود. كان الأمر صعبًا!"

ورغم توفر المصعد لا يزال صعود البرج سيرًا على الأقدام نشاطًا مفضلًا للسياح، إذ تُحجز الجولات بالكامل حتى منتصف يناير، ما يعكس الشغف الشعبي بهذا المعلم التاريخي.

وفي قصر وستمنستر توجد ورشة عمل مخصصة لتصنيع أي قطعة تحتاج إلى الاستبدال في الساعة، نظرًا إلى عدم توافرها في السوق. هذه الورشة تُعد امتدادًا لروح الحرفية التي تميز بيغ بن، حيث يُصنع كل جزء بعناية، ويُركّب يدويًا، في عملية تُحاكي تقاليد الصناعة الدقيقة التي بدأت قبل أكثر من قرن ونصف القرن.

ورغم قدم الساعة استفادت من بعض مظاهر الحداثة، مثل استخدام مصابيح "ليد" لإضاءة قرصها، ما يُوفر طاقة ويُحسّن وضوح الرؤية. لكن جوهر الساعة وآليتها الميكانيكية لا يزالان كما كانا منذ تأسيسها، في تجسيد حي للتوازن بين التراث والتكنولوجيا.

ويستوورث، الذي يُجري تدريبات منتظمة لطلاب مهتمين بصيانة الساعات، يُعبّر عن ثقته بمستقبل بيغ بن قائلا "ما دام هناك فريق عمل جيد وراءها، فستتمكن هذه الساعة التي تعود إلى 160 عامًا من العمل لـ160 سنة أخرى." ويضيف بابتسامة "لن أكون موجودًا آنذاك، لكنّ أشخاصًا آخرين سيكونون حاضرين."

هذا الإيمان بالاستمرارية لا ينبع فقط من الحرفية، بل من ارتباط الساعة بالهوية البريطانية، حيث تُعد رمزًا للثبات والدقة، ومصدر فخر وحنين لكل من يعيش في لندن أو يزورها.

تبديل التوقيت، سواء إلى الشتوي أو الصيفي، هو الحدث الوحيد الذي يُوقف عقربَي بيغ بن، في مشهد نادر يُذكّر سكان لندن بأن الزمن، رغم صلابته، يمكن أن يُعاد ضبطه. لكن هذا التوقف لا يُعد خللًا، بل طقسًا سنويًا يُعيد التأكيد على دقة الساعة، ويُمنح فيه الفنيون فرصة للعناية بهذا الكنز الوطني.

ورغم أن البعض يُعبّر عن استيائه من توقف الساعة، فإن الغالبية ترى في هذا الحدث لحظة تأمل، وفرصة للتفكر في قيمة الزمن، وفي الجهد الذي يُبذل للحفاظ على دقته، خاصة في عصر تتسارع فيه الإيقاعات، وتُصبح فيه التكنولوجيا أكثر حضورًا من الآليات التقليدية.

في النهاية، بيغ بن ليست مجرد ساعة، بل هي شاهد على التاريخ، وصوت يرن في ذاكرة الأمة، وعقرب يُشير إلى أكثر من الوقت؛ يُشير إلى الاستمرارية والدقة والهوية. وفي كل مرة تُوقف عقاربها لتبديل التوقيت، تُثبت أن الزمن، مهما بدا جامدًا، يمكن أن يُعاد تشكيله، إذا اقترن بالإرادة والمعرفة والاحترام للتاريخ.

ومع كل دقة تُسمع في أرجاء لندن، تُعلن بيغ بن أن الزمن لا يُقاس فقط بالدقائق، بل بالمعاني التي يحملها، وبالقصص التي تُروى في ظله.

السياح ينسون الوقت

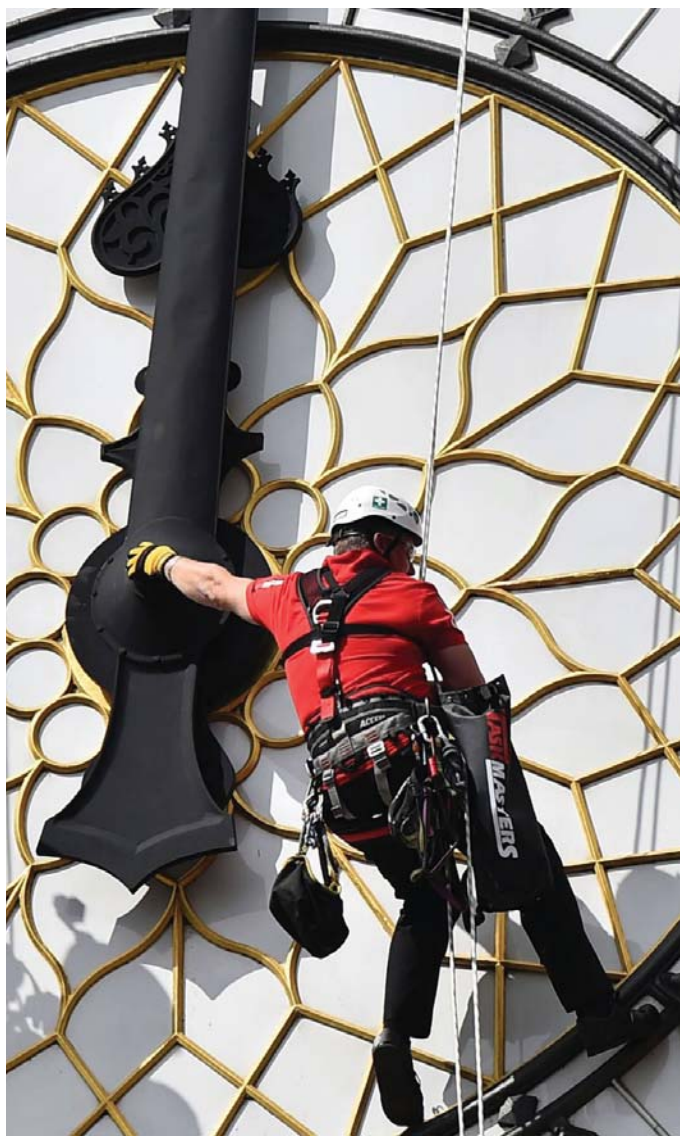

الزمن يحتاج إلى رعاية

نيودلهي تطلق أمطارا اصطناعية لتخفيف التلوث الخانق

نيودلهي - في خطوة غير مسبوقة، أطلقت السلطات الهندية الخميس أمطارا اصطناعية فوق العاصمة نيودلهي، عبر عملية تلقيح السحب باستخدام طائرة صغيرة، في محاولة لتبديد الضباب الدخاني السام الذي يلف المدينة منذ أيام. هذه التجربة، التي نُفذت بالتعاون مع المعهد الهندي للتكنولوجيا في كانبور، تمثل أول اختبار عملي لتقنية الاستمطار الاصطناعي في العاصمة، التي تُعد من أكثر مدن العالم تلوثا.

وانطلقت التجربة من بلدة بوراري الواقعة شمال إقليم دلهي الاتحادي، حيث استخدمت طائرة سيسنا أحادية المحرك لتلقيح السحب. وأوضح وزير البيئة في نيودلهي مانجيندر سينغ سيرسا أن الرحلة التجريبية هدفت إلى اختبار جاهزية الطائرة والمعدات، وتقييم فعالية الصواريخ المستخدمة في التلقيح، إلى جانب تنسيق الجهود بين الجهات المعنية. وقال في بيانه "أجريت رحلة تجريبية لتلقيح السحب... أطلقت خلالها صواريخ لتلقيح السحب".

ورغم أن السلطات لم تكشف عن طبيعة المادة الكيميائية المستخدمة في هذه العملية، فإن رئيسة الوزراء ريكا غوبتا أشارت إلى أن أول هطول فعلي للأمطار الاصطناعية قد يحدث في 29 أكتوبر، إذا استمرت الظروف الجوية في التوافق مع متطلبات التلقيح.

وتواجه نيودلهي أزمة تلوث مزمنة تتفاقم كل عام مع دخول فصل الشتاء. إذ يؤدي الانقلاب الحراري إلى احتباس الهواء البارد تحت طبقة من الهواء الدافئ، ما يمنع تصاعد الملوثات إلى طبقات الجو العليا، ويحوّل المدينة إلى غرفة مغلقة مملوءة بالدخان والسموم. هذا "الغطاء الحراري" يساهم في تراكم الضباب الدخاني الناتج عن المصانع، وحركة المرور الكثيفة، وحرق المحاصيل الزراعية في الولايات المجاورة، والانبعاثات المنزلية.

وتُظهر القياسات أن مستويات الجزيئات الدقيقة الملوثة المعروفة باسم PM2.5، وهي جسيمات يمكن أن تدخل مجرى الدم وتسبب أمراضًا تنفسية وقلبية، تصل في بعض الأيام إلى أكثر من 60 ضعف الحد الأقصى الذي توصي به منظمة الصحة العالمية. وقد سجلت شركة IQAir السويسرية مؤخرًا مؤشر جودة هواء بلغ 442، ما وضع نيودلهي في صدارة المدن الأكثر تلوثا عالميا.

وفي أكتوبر الجاري، ساهمت الاحتفالات بمهرجان الأضواء الهندوسي في تفاقم الوضع، حيث أُشعلت الألعاب النارية بكثافة رغم القيود المفروضة. ورغم أن المحكمة العليا سمحت باستخدام "المفرقعات الخضراء" لمدة محدودة، إلا أن الانبعاثات الناتجة عنها، والتي تقل بنسبة 30 في المئة إلى 50 في المئة عن الألعاب التقليدية، كانت كافية لدفع مستويات التلوث إلى درجات خطيرة.

وتعد تقنية تلقيح السحب أحد الحلول التي بدأت الهند في استكشافها لمواجهة التلوث، إلى جانب إجراءات أخرى مثل تقليل حركة السيارات، إغلاق المدارس، وتقييد الأنشطة الصناعية. وتقوم هذه التقنية على نشر مواد كيميائية مثل يوديد الفضة أو كلوريد الكالسيوم في السحب، لتحفيز تكوين قطرات المطر التي تساعد في غسل الهواء من الجزيئات العالقة.

ورغم أن هذه التقنية تُستخدم منذ عقود في دول مثل الصين والولايات المتحدة، إلا أن تطبيقها في نيودلهي يُعد خطوة جريئة، بالنظر إلى تعقيدات الطقس المحلي وكثافة التلوث. ويأمل المسؤولون أن تُسهم الأمطار الاصطناعية في تحسين جودة الهواء، ولو مؤقتًا، وتوفير متنفس لسكان المدينة الذين يتجاوز عددهم 30 مليون نسمة.

> لا يقاس الشتاء بالبرودة بل بكثافة السموم في الهواء، حيث تستدعى الطائرات لتمطر أملا فوق مدينة تختنق بالصمت

وتُظهر الدراسات أن التلوث في نيودلهي لا يؤثر فقط على الجهاز التنفسي، بل يرتبط أيضًا بزيادة معدلات الإصابة بالسرطان، وأمراض القلب، والاضطرابات العصبية. وقد أظهرت تقارير طبية أن الأطفال وكبار السن هم الأكثر عرضة للخطر، حيث يعانون من ضعف المناعة وصعوبة في التعامل مع الجزيئات الدقيقة.

وتُعد نيودلهي نموذجا صارخا للتحديات التي تواجه المدن الكبرى في العالم النامي، حيث يتقاطع النمو السكاني السريع مع ضعف البنية التحتية البيئية، وغياب سياسات صارمة للحد من الانبعاثات. ورغم الجهود الحكومية، فإن التلوث لا يزال يُشكّل أزمة مستمرة، تتطلب حلولا مبتكرة وتعاونا إقليميا ودوليا.

وتأمل السلطات الهندية أن تكون تجربة الأمطار الاصطناعية بداية لسلسلة من الإجراءات المستدامة، تشمل تحسين وسائل النقل العام، وتعزيز الطاقة النظيفة، وتطوير أنظمة مراقبة جودة الهواء. كما يُتوقع أن تُجرى المزيد من التجارب لتلقيح السحب في مناطق أخرى من البلاد، في حال أثبتت التجربة الأولى فعاليتها.

وفي الوقت ذاته، يدعو خبراء البيئة إلى ضرورة معالجة جذور المشكلة، لا الاكتفاء بالحلول المؤقتة. فالتلوث في نيودلهي ليس مجرد ظاهرة موسمية، بل نتيجة تراكمات طويلة من السياسات الصناعية غير المستدامة، والتوسع العمراني غير المنضبط، وغياب الوعي البيئي لدى بعض الفئات.

حين يصبح الهواء خطرا

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

السعودية تواصل توسعها الرياضي.. من الفورمولا واحد إلى كرة المضرب

المملكة تستضيف دورة للماسترز بداية من 2028

أعلنت رابطة محترفي كرة المضرب "أيه تي بي" إنشاء دورة جديدة من فئة ماسترز ألف نقطة، تقام سنويا في السعودية ابتداء من عام 2028 على أقرب تقدير. وستُلعب الدورة الجديدة على ملاعب صلبة "في بداية الموسم" في مدينة لم يُعلن عنها بعد، وتستمر مدة "أسبوع واحد"، وفق ما قاله رئيس الرابطة الإيطالي أندريا غاودنتسي خلال مؤتمر صحفي في باريس.

الرياض - تواصل السعودية "توسعها" الرياضي الذي طال كرة القدم والغولف والفروسية والملاكمة والفورمولا واحد ورالي دكار الصحراوي الشهير، وصولا إلى استضافتها إحدى دورات ماسترز ألف نقطة لكرة المضرب عند الرجال اعتبارا من 2028، وذلك وفق ما أُعلن الخميس. وتسعى المملكة إلى تعزيز تأثيرها الدبلوماسي من خلال الاستثمار بكثافة في العديد من الأحداث الرياضية البارزة.

> بعد تحضير، أُسندت إلى السعودية استضافة إحدى دورات ماسترز ألف نقطة للرجال التي سيرتفع عددها إلى عشر سنويا

بعد تحضير لسنوات عدة، أُسندت إلى السعودية استضافة إحدى دورات ماسترز ألف نقطة للرجال التي سيرتفع عددها إلى عشر سنويا، على الرغم من الجدول المزدحم أصلا والذي يتذمر منه اللاعبون. وانخرطت السعودية جديا في عالم الكرة الصفراء منذ 2024 عندما بات صندوق الاستثمارات العامة، وهو صندوق الثروة السيادي في البلاد، شريكا تجاريا لرابطة المحترفين (أيه تي بي) من خلال استضافة العاصمة الرياض بطولة "دبليو تي أيه" الختامية لموسم السيدات. وسبقت ذلك استضافتها منذ 2023 في جدة بطولة "أيه تي بي" الختامية لفئة الشباب (نكست جينيرايشن).

الرياضات الشتوية

في أكتوبر 2022 أثار اختيار السعودية، الدولة الصحراوية في معظمها التي تصل فيها الحرارة إلى قرابة 50 درجة مئوية في الصيف، لاستضافة دورة الألعاب الآسيوية الشتوية 2029 موجة غضب عارم. ستُقام هذه الدورة التي أثارت انتقادات من الناشطين في حماية البيئة، في نيوم، المدينة الضخمة التي لا تزال قيد الإنشاء حاليا، وذلك في مجمع للرياضات الشتوية مفتوح على مدار العام.

بعد خمسة أعوام، وفي نفس عام استضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم، ستحتضن العاصمة الرياض دورة الألعاب الآسيوية 2034، وهي الحدث الرياضي الذي يعتبر أولمبياد القارة الآسيوية. وصرح وزير الرياضة الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل في أغسطس الماضي بأن استضافة الألعاب الأولمبية هي "الهدف المطلق" للمملكة.

كما تُقام إحدى جولات بطولة العالم للفورمولا واحد في السعودية منذ 2021، وذلك في جدة التي تستضيف سباقا ليليا على طول الساحل. وباتت جائزة السعودية الكبرى بين أربعة سباقات للفورمولا واحد في شبه الجزيرة العربية، إلى جانب جولات قطر والبحرين والإمارات.

ومنذ أن وقّع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، الفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم خمس مرات، مع النصر في يناير 2023، دخلت الأندية السعودية وبدعم من صندوق الاستثمارات العامة في سباق محموم على استقطاب نجوم من العيار الثقيل.

ومهد التعاقد مع البرتغالي بعقد يُقدر بـ400 مليون يورو الطريق لانضمام نجوم آخرين على مشارف نهاية مسيرتهم الكروية مثل الفرنسي كريم بنزيمة والبرازيلي نيمار. لكن لم يعد الدوري السعودي حاليا وجهة للنجوم المخضرمين وحسب، بل بدأ يستقطب عددا من اللاعبين الشبان البارزين أيضا.

في أكتوبر 2021 وقبل بدء موجة الصفقات الهائلة بوقت طويل، أكمل تحالف ممول من المملكة الاستحواذ على نادي نيوكاسل يونايتد الإنجليزي. وستستضيف المملكة كأس آسيا 2027 في بروفة لكأس العالم التي ستحتضنها عام 2034.

نزالات الملاكمة

مع إطلاق دوري "ليف" في عام 2021 غيّرت الأموال السعودية وجه رياضة الغولف الاحترافية. وخلال صراع استمر عامين استقطب الدوري المدعوم من صندوق الاستثمارات العامة لاعبين من "بي دجي أيه" (البطولة الأميركية لرابطة محترفي الغولف) و"دي بي" (الرابطة الأوروبية لمحترفي الغولف) بمبالغ طائلة. ويستعد دوري "ليف" للاندماج مع الدوريين الأميركي والأوروبي في ديسمبر.

خطوات ثابتة

عندما فاز بطل العالم للوزن الثقيل البريطاني تايسون فيوري بقرار منقسم على نجم الفنون القتالية المختلطة الكاميروني – الفرنسي فرانسيس نغانو في عام 2023، كان ذلك من بين نزالات عدة كبيرة احتضنتها المملكة.

وخاض البريطاني الآخر أنتوني جوشوا نزالين في السعودية، متجاهلا الانتقادات الموجهة إلى المملكة بشأن حقوق الإنسان.

وتحتضن المملكة رالي دكار الشهير الذي كان يُقام أصلا بين باريس والعاصمة السنغالية، منذ عام 2020.

وشهدت نسخة 2022 حصول انفجار قبل يومين من انطلاق السباق في سيارة السائق الفرنسي فيليب بوترون الذي أُصيب بجروح بالغة. اعتبرت السعودية ما حصل "حادثا"، فيما تحدث المحققون الفرنسيون عن عبوة ناسفة بدائية الصنع. صعدت المملكة إلى القمة في تنظيم سباقات الخيل بإطلاقها كأس السعودية في عام 2020، وهو السباق الأغنى في العالم من حيث الجوائز المالية المقدرة بـ20 مليون دولار.

الأزمات تستمر.. الغموض يكتنف مصير الموسم الجديد من الدوري الليبي

طرابلس - زادت محكمة التحكيم الرياضي الغموض بشأن انطلاق الدوري الليبي حيث يعيش الاتحاد الليبي لكرة القدم حالة من التخبط قبل بداية الموسم الجديد لبطولة الدوري الليبي لموسم 2025 – 2026 المقرر انطلاقه في 30 أكتوبر الحالي؛ وذلك بعد القرار الأخير بإبقاء فريقي الظهرة ووفاق أجدابيا في مسابقة الأضواء وموافقة محكمة التحكيم الرياضي (كاس) على الطعن الذي قدمه نادي القادسية ضد القرار.

وجاء حكم كاس بعد الطعن الذي تقدم به نادي القادسية بني وليد في 16 يوليو الماضي ضد قرار لجنة الاستئناف بالاتحاد الليبي لكرة القدم الصادر في التاسع من الشهر نفسه والمتعلق بخصم ثلاث نقاط من رصيد الفريق ومنعه من المشاركة في خماسي الصعود إلى الدوري الليبي الممتاز.

وحسب قرار محكمة التحكيم الرياضي فقد استعاد نادي القادسية النقاط الثلاث التي سبق خصمها ليصبح رصيده 36 نقطة بدلا من 33 ويتقدم إلى المركز المؤهل لخماسي الصعود ليحل محل نادي الشموع الذي كان يملك 35 نقطة فقط.

وطالب نادي القادسية بني وليد في خطاب رسمي وجهه إلى رئيس الاتحاد الليبي لكرة القدم عبدالمولى المغربي بأحقيته في الصعود إلى الدوري الممتاز في الموسم الرياضي الجديد 2025-2026. واستندت إدارة النادي في مطالبتها إلى أن الفريق قد تم منعه من المشاركة في تصفيات الصعود الأخيرة بقرار غير صحيح من جانب لجنة الاستئناف بالاتحاد الليبي لكرة القدم وأن قرار محكمة التحكيم الرياضي كان عادلاً ومنصفاً.

> أزمات الدوري الليبي لا تقتصر على عدد الأندية ولا على البرمجة أو تسجيل اللاعبين وإنما تشمل كذلك الجانب المالي

وحسب أحد المصادر، فإن المكتب التنفيذي للاتحاد الليبي لكرة القدم الذي وصل إلى مهامه مطلع العام الحالي 2025 قد وافق على مطالب نادي القادسية باللعب في الدوري المحلي في الموسم الجديد ليكون عدد الأندية المشاركة 35 ناديا بعد قرار اتحاد الكرة الأخير ببقاء ناديي الظهرة ووفاق أجدابيا.

ولا تقتصر أزمات الدوري الليبي على عدد الأندية المشاركة ولا على برمجة المباريات أو تسجيل اللاعبين وإنما تشمل كذلك الجانب المالي الذي يهدد حضور بعض الفرق في المسابقة بسبب الغرامات التي فرضها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) على أغلب الأندية جراء نزاعات مع لاعبين ومدربين سابقين لها، وهو ما ألقى ديونا كبيرة على عاتق الفرق المحلية.

وحسب المصدر ذاته، فإن هنالك 10 أندية على الأقل من المنطقة الشرقية طالبت اتحاد الكرة الحالي بتأجيل موعد انطلاق الدوري الليبي إلى حين توفير الدعم المالي للأندية لانطلاق المسابقة في الموسم الكروي الجديد.

وأضاف المصدر أن أندية الأهلي طرابلس والهلال والاتحاد والأخضر، المشاركة في مسابقتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية في الموسم الرياضي الجديد –2025 2026، طالبت أيضا بتأجيل موعد انطلاق البطولة المحلية.

وأعلن الاتحاد الليبي في بيان رسمي قبل أيام قليلة أن فيفا طلب من الأندية المحلية تسديد ديونها في أقرب الآجال حتى تستطيع الأندية المشاركة في المسابقات المحلية. ونجحت بعض الأندية في تسوية وضعيتها فيما تسابق البقية الزمن من أجل تسديد ديونها قبل انطلاق موعد المسابقة، في حين أنه لا بارقة أمل تلوح في الأفق حتى الآن بشأن انطلاق الدوري الليبي في موعده المحدد حتى الآن.

وفي سياق متصل كشف مصدر حقيقة اقتراب نجم نادي الزمالك ناصر منسي من الرحيل إلى صفوف الاتحاد الليبي. وأوضح المصدر المسؤول بنادي الزمالك، في تصريحات خاصة لمصراوي، الخميس، أن اللاعب لم يصله أي عرض رسمي من نادي الاتحاد. الزمالك كان قد تعاقد مع ناصر منسي خلال فترة الانتقالات الشتوية لموسم 2022 – 2023 قادما من صفوف البنك الأهلي.

وشارك اللاعب مع الزمالك خلال الموسم الجاري بـ7 مباريات لم يسجل فيها أو يصنع أهدافا خلال 237 دقيقة من اللعب. يذكر أن نجم الزمالك السابق إسماعيل يوسف "تيجانا" يعمل كمدير رياضي لنادي الاتحاد.

منافسة شرسة

كبار الدوري القطري بين مواصلة الانتصارات وتصحيح المسار

الدوحة - تعود عجلة منافسات دوري نجوم بنك الدوحة لكرة القدم في قطر إلى الدوران من جديد بإقامة مباريات الجولة الثامنة للموسم الكروي 2025 – 2026، على وقع التأهل التاريخي للمنتخب القطري إلى بطولة كأس العالم 2026، وفي ظل تراجع نتائج الأندية القطرية في بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة والتي شهدت سقوطا مدويا للثلاثي الغرافة والسد والدحيل.

وتترقب الجماهير القطرية في هذه الجولة مجموعة من المواجهات القوية التي تجمع بين فرق تبحث عن مواصلة الانتصارات وأخرى تسعى لتصحيح المسار واستعادة توازنها قبل الدخول في الثلث الثاني من عمر المسابقة.

يسعى السد حامل لقب الدوري القطري لكرة القدم إلى استعادة التوازن عندما يلتقي العربي السبت في المرحلة الثامنة، فيما يلتقي الشمال المتصدر مع الدحيل الوصيف في قمة ساخنة. وكانت مؤسسة الدوري قد قررت تأجيل المرحلة السابعة المقررة عقب منافسات المجموعة الأولى من ملحق تصفيات كأس العالم 2026 التي جرت في الدوحة، إلى الشهر المقبل من أجل منح الراحة للاعبي المنتخب عقب ضمان التأهل إلى المونديال على حساب الإمارات وعُمان، مع إبقاء المرحلة الثامنة في موعدها.

وفي المواجهة الأولى ذات التقاليد الكلاسيكية يسعى "الزعيم" إلى تدارك نتائج سلبية بعدم الفوز في ست مباريات أخيرة على الواجهتين المحلية والقارية (خسارتان و4 تعادلات). وخسر السد أمام الهلال السعودي 1 – 3 في دوري أبطال آسيا للنخبة الثلاثاء بعد تعادلين افتتاحا أمام الشرطة العراقي والشارقة الإماراتي (1–1)، فيما سقط محليا أمام الشحانية 0 – 1 وتعادل مع الوكرة 2–2 ومع الدحيل سلبا، وتراجع إلى المركز السابع.

من جهته، يعيش العربي ظروفا صعبة عقب خسارتين قاسيتين أمام الدحيل 1 – 8 والسيلية الوافد الجديد 0 – 4 فوجد نفسه في المركز قبل الأخير بأربع نقاط فقط. وقال الإسباني سيرجيو ألبغيري المساعد الذي خلف مواطنه فيليكس سانشيز المقال في تدريب السد "ما زالت الضغوط تحاصرنا بنتائج لا تليق بنا ونأمل أن نتجاوز الوضعية الحالية بالعودة السريعة إلى المسار الصحيح."

> السد حامل لقب الدوري القطري لكرة القدم يسعى إلى استعادة التوازن عندما يلتقي العربي السبت في المرحلة الثامنة

وفي القمة يبحث الشمال المتصدر برصيد 14 نقطة عن مواصلة انطلاقة تاريخية عندما يلتقي الدحيل السادس بثماني نقاط والساعي إلى تقليص الفارق عن المقدمة. ويعيش الشمال الذي لم يخسر منذ بداية الدوري (4 انتصارات وتعادلان) وضعية مثالية، على عكس منافسه الذي سقط قاريا أمام الوحدة الإماراتي 1 – 3 في دوري أبطال آسيا للنخبة الإثنين وعاد إلى التعثر الذي بدأ به موسمه.

واعترف المدرب الجزائري للدحيل جمال بلماضي بأن "الخسارة الأخيرة تدعو إلى القلق، لم يقدم الفريق الصورة الفنية المنتظرة، خصوصا على مستوى فقدان الكرة، وجب أن نظهر بوجه مغاير عند العودة إلى الواجهة المحلية." وعلى غرار السد والدحيل، يأمل الغرافة مداواة جراح السقوط في النخبة أمام الأهلي السعودي 0 – 4 عندما يلتقي الأهلي الذي اكتفى بتعادل مع أركاداغ التركمانستاني 2–2 في دوري أبطال آسيا 2.

وسيكون فريق المدرب البرتغالي بيدرو مارتينيز صاحب المركز الثالث برصيد 13 نقطة مطالبا بالفوز على العميد الذي اكتفى بانتصارين جامعا ست نقاط في المركز التاسع، من أجل مواصلة مطاردة أصحاب الريادة.

أما قطر الذي يشارك الشمال الصدارة متأخرا بفارق الأهداف فيأمل في الحفاظ على سجله المثالي (4 انتصارات وتعادلان) عندما يواجه أم صلال الذي يعاني في المركز الثامن بست نقاط فقط. ويسعى الريان الخامس برصيد 10 نقاط إلى تعويض الخسارة أمام الغرافة 2 – 3 في المرحلة الماضية، عندما يلتقي الوكرة المنتشي بتجاوز أم صلال بالنتيجة ذاتها حيث ارتقى إلى المركز الرابع برصيد 11 نقطة. ويلعب الشحانية العاشر بأربع نقاط مع السيلية صاحب المركز الأخير والذي حقق فوزه الأول على حساب العربي بعد خمس هزائم.

حسابات معقدة

العرب
السبت 2025/10/25
السنة 48 العدد 13642

رمسيس الثاني يستقبل زوار المتحف المصري الكبير

تمثال رمسيس الثاني، أحد أبرز ملوك مصر القديمة، اكتُشف عام 1820 في ميت رهينة، ونُقل إلى القاهرة عام 1955، ثم إلى المتحف المصري الكبير عام 2018 بعد ترميمه. يرمز التمثال إلى عبقرية الفنان المصري ويستقبل الزوار شامخا في بهو المتحف.

تمثال يحكي قصة الفراعنة

القاهرة - في بهو المتحف المصري الكبير، يقف تمثال الملك رمسيس الثاني شامخًا، يرحّب بزوار أحد أعظم صروح الحضارة المصرية الحديثة، ويُجسّد عبقرية الفنان المصري القديم الذي نحت هذا التمثال قبل نحو ثلاثة آلاف عام. إنه ليس مجرد قطعة أثرية، بل شاهد حيّ على تاريخ طويل من القوة والرمزية والتنقل، من قرية ميت رهينة إلى قلب القاهرة، ثم إلى موقعه النهائي قرب أهرامات الجيزة.

وينتمي رمسيس الثاني إلى الأسرة التاسعة عشرة، وقد حكم مصر لمدة تقارب 66 عامًا (1279 – 1213 قبل الميلاد)، خلفًا لوالده الملك سيتي الأول. يُعدّ من أعظم ملوك مصر القديمة، إذ ترك إرثًا ضخمًا من المعابد والنقوش والتماثيل التي وثّق فيها معاركه العسكرية، وإنجازاته السياسية والدينية. ومن بين أبرز هذه التماثيل، ذلك المصنوع من الجرانيت الوردي، المستخرج من محاجر أسوان، والذي يبلغ طوله 11.35 مترًا ويزن نحو 83 طنًا.

وفي عام 1820، عثر المستكشف الإيطالي جيوفاني باتيستا كافيليا على التمثال مدفونًا تحت الرمال أمام معبد الإله بتاح في قرية ميت رهينة، التابعة لمركز البدرشين بمحافظة الجيزة. وقد وُجد التمثال في ستة أجزاء منفصلة، وظل في موقعه الأصلي لأكثر من 135 عامًا، ليبقى شاهدًا على عظمة الحضارة المصرية في قلب الريف الجيزي.

وفي عام 1955، قررت السلطات المصرية نقل التمثال إلى ميدان باب الحديد في وسط القاهرة، ليحل محل تمثال "نهضة مصر" الذي كان قائمًا هناك. جرى نقل التمثال راقدًا فوق عربات ضخمة، ثم بدأت عمليات ترميمه وتجميع أجزائه، بما في ذلك استكمال التاج الملكي وبعض القطع المفقودة. نُصب التمثال في وضع الوقوف أمام محطة سكك حديد مصر، وتحوّل إلى معلم بارز في العاصمة، حتى تغيّر اسم الميدان إلى "ميدان رمسيس"، وأُقيمت أمامه نافورة متدفقة، لتصبح صورته رمزًا شهيرًا للمدينة، تتصدّر البطاقات البريدية التي تُرسل من القاهرة إلى أنحاء العالم.

ومع مرور الوقت، بدأت تتزايد مخاوف خبراء الآثار من تأثير التلوث البيئي في وسط القاهرة على بنية التمثال ونقوشه، بالإضافة إلى الاهتزازات الأرضية الناتجة عن حركة القطارات اليومية وتشغيل مترو الأنفاق. وفي عام 2004، بدأت دراسات جادة لنقله إلى موقع أكثر أمانًا، تمهيدًا لضمه إلى مقتنيات المتحف المصري الكبير الذي كان قيد الإنشاء آنذاك.

وفي يوليو 2006، نفّذت شركة المقاولون العرب محاكاة لعملية النقل باستخدام مجسم مطابق للتمثال الأصلي، يزن 83 طنًا. وبعد تحضيرات واسعة لتمهيد الطريق، بدأت عملية النقل الفعلية في 25 أغسطس من العام نفسه. أُحيط التمثال بقميص حديدي ورغوة مطاطية لحمايته، ونُقل على مدى 11 ساعة، قاطعًا مسافة 30 كيلومترًا عبر شوارع القاهرة، في موكب ليلي مهيب تابعه الملايين عبر شاشات التلفزيون، حتى وصوله إلى موقعه المؤقت قرب ميدان الرماية.

وبعد ترميم التمثال وتجهيز موقعه الجديد في بهو المتحف المصري الكبير، نُفذت عملية النقل الثانية في 25 يناير 2018، بالتعاون بين شركة المقاولون العرب والهيئة الهندسية للقوات المسلحة. جرى نقل التمثال لمسافة 400 متر، واستقر فوق قاعدة جديدة، ليصبح الملك رمسيس الثاني أول من يستقبل الزوار في هذا الصرح الثقافي الضخم، الذي يُعدّ من أكبر المتاحف الأثرية في العالم.

رحلة تمثال رمسيس الثاني ليست مجرد قصة نقل أثر، بل هي سردية وطنية وثقافية تعبّر عن احترام مصر لتراثها، وقدرتها على الحفاظ عليه في مواجهة الزمن والتحديات. التمثال الذي عبر من الريف إلى العاصمة، ومن قلب المدينة إلى المتحف، يُجسّد ليس فقط عظمة الملك، بل أيضًا عظمة الحرفية المصرية القديمة، والوعي الحديث بأهمية صون التاريخ.

متحف المستقبل بدبي يُنظّم «أسبوع مستقبل المدن»

دبي - أعلن متحف المستقبل عن تنظيم واستضافة "أسبوع مستقبل المدن" بالتعاون مع بلدية دبي، يومي 10 و11 نوفمبر المقبل، بمُشاركة نخبة من قادة الفكر والخبراء وصنّاع القرار محلياً وعالمياً، لبحث مستقبل التخطيط الحضري في ظل التحوّلات التكنولوجية والمناخية والاجتماعية المتسارعة، وتبادل الرؤى حول سُبل تعزيز جاهزية المدن لمواجهة تحديات المستقبل.

يتناول الأسبوع مجموعة من المواضيع المحورية التي تشمل الجاهزية للمستقبل، ومستقبل المدن في ظل التحولات العالمية، والبنية التحتية الرقمية، والمشاريع المستقبلية الحضرية، والمجتمعات المستقبلية، مع التركيز على تعزيز جودة الحياة وتطوير بيئات حضرية أكثر ذكاءً واستدامة.

وفي إطار محور "المجتمعات المستقبلية"، تُسلّط الفعالية الضوء على مبادرة "حوي دبي" التي تُمثّل نموذجاً عملياً لبناء مجتمعات حضرية تتمحور حول الإنسان.

ويضم المشروع مساحات متنوعة تهدف إلى تعزيز القيم المجتمعية، وتوفير أماكن تدعم الروابط الاجتماعية وتُحافظ على التقاليد، بالإضافة إلى مساحات مخصّصة لزراعة النباتات المحلية بما يُساهم في دمج تقنيات الزراعة المستدامة ضمن الحياة الاجتماعية، ويُجسّد رؤية متقدمة لبناء مدن نابضة بالحياة وأكثر ارتباطاً بالبيئة والمجتمع.

ويعكس تنظيم "أسبوع مستقبل المدن" التزام كل من متحف المستقبل وبلدية دبي بالمساهمة في صياغة مستقبل حضري أفضل وأكثر شمولية، من خلال تمكين الحوار والعمل المشترك بين مختلف الأطراف المعنية من القطاعين الحكومي والخاص.

ويُمثل الموعد نقطة التقاء بين صنّاع السياسات والمجتمعات والقطاعات الاقتصادية لدفع الابتكار في المدن وتصميم بيئات أكثر ذكاءً وارتباطاً بالناس.

ماريا كاري تعود إلى أبوظبي

أبوظبي - أعلن مهرجان "ليالي السعديات" عن انضمام النجمة العالمية ماريا كاري إلى قائمة الفنانين المشاركين في إحياء حفلات الموسم الجديد 2025 – 2026، وذلك في إطار سلسلة العروض الموسيقية التي تُقام على المسرح الخارجي المفتوح في جزيرة السعديات، إحدى أبرز الوجهات الثقافية في العاصمة الإماراتية.

ومن المقرر أن تُحيي الفنانة الأميركية الحائزة على عدة جوائز عالمية، حفلها المنتظر في أبوظبي يوم 7 فبراير 2026، في عودة مرتقبة إلى جمهورها الإماراتي بعد النجاح الكبير الذي حققته في حفلها السابق ضمن فعاليات "ليالي السعديات" في يناير 2024، والذي شهد حضورًا جماهيريًا واسعًا وتفاعلًا لافتًا مع أدائها الاستثنائي.

ويأتي إعلان مشاركة ماريا كاري ضمن برنامج حافل يضم نخبة من أبرز نجوم الموسيقى العالمية، من بينهم المؤلف الإيطالي لودوفيكو إناودي الذي سيفتتح الموسم في 10 يناير، والمغني البريطاني لويس كابالدي في 17 يناير، يليه جون ماير في 24 يناير، ثم ريكي مارتن في 31 يناير، وسيُختتم الموسم بحفل برايان آدامز في 11 فبراير.

ويُعد مهرجان "ليالي السعديات" منصة فنية متجددة تستقطب كبار الفنانين من مختلف أنحاء العالم، ويُقام في أجواء مفتوحة تجمع بين الطبيعة الساحلية والمعمار الثقافي، ما يمنح الحضور تجربة موسيقية فريدة تحت سماء أبوظبي.

ومنذ انطلاقتها الفنية قبل أكثر من ثلاثة عقود، استطاعت ماريا كاري أن ترسّخ مكانتها كواحدة من بين أبرز الأصوات في تاريخ الموسيقى الحديثة، حيث باعت أكثر من 200 مليون ألبوم حول العالم، ونالت خمس جوائز "غرامي"، وتصدّرت 19 من أغانيها قائمة "بيلبورد" لأفضل 100 أغنية منفردة، وهو رقم قياسي يُجسّد تأثيرها العميق في موسيقى البوب والآر آند بي والسول.

السعودية تحتفي بالرياضة والمغامرة في «نبض العُلا»

العلا (السعودية) - انطلقت صباح الجمعة أولى فعاليات النسخة الخامسة من مهرجان "نبض العُلا"، الذي يستمر حتى الأول من نوفمبر المقبل، وسط أجواء طبيعية ساحرة تعكس مكانة العُلا كوجهة رياضية وسياحية وثقافية عالمية. ويُعد المهرجان إحدى أبرز الفعاليات التي تحتفي بجمال الطبيعة وتنوع الأنشطة، حيث يجمع بين الرياضة والمغامرة والاستكشاف في قلب الصحراء السعودية.

شهد اليوم الأول انطلاق سباق "الدواثلون" من المتنزه الشتوي، بمشاركة واسعة من مختلف الأعمار والمستويات البدنية، في أجواء حماسية جمعت بين التحدي والمتعة. ويُعد هذا السباق من أبرز فعاليات رياضات التحمل، حيث يجمع بين الجري وركوب الدراجات، ويُقام على مسارات طبيعية تحاكي تضاريس العُلا الفريدة.

وتتواصل على مدار أيام المهرجان منافسات رياضية متنوعة تشمل سباقات الجري لمسافات مختلفة، ورياضات التحمل، وركوب الدراجات الجبلية، إلى جانب أنشطة المغامرات مثل التسلق والمشي في المسارات الوعرة، وكلها مصممة لتناسب جميع الفئات العمرية، من الهواة إلى المحترفين.

وتُقام الفعاليات في أبرز مواقع العُلا السياحية، مثل جبل الفيل، والحجر، والبلدة القديمة، ومبنى مرايا، ما يمنح المشاركين فرصة فريدة للاستمتاع بالرياضة وسط معالم تاريخية وطبيعية خلابة. كما يشمل المهرجان مخيمًا خاصًا لعشاق رياضة الدراجات، يتيح لهم التخييم والمشاركة في جولات ميدانية وورش عمل تدريبية بإشراف خبراء.

وفي إطار رياضات التحمل، سينطلق غدًا "نصف ماراثون العُلا" بخمس فئات مختلفة، تتيح للجميع خوض تجربة رياضية مميزة وسط طبيعة العُلا الفريدة، في مشهد يجمع بين اللياقة البدنية وروح المغامرة وجمال المكان.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

«عمّنا الخوارزمي»... يكشف غباءنا الوراثي

اخترت أن أُطلق على الذكاء الاصطناعي اسم "عمّنا الخوارزمي"، لا من باب المجاز فقط، بل لأن أبا عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي، ذلك العبقري الذي فصل علم الجبر عن الحساب، هو من أدخل الصفر إلى منظومة الأعداد، كي نحسب خساراتنا بدقة. وارتبط اسمه بمصطلح "الخوارزميات"، أي خطوات حل المسائل الرياضية، كأنها وصفة طبخ لذيذة... دون أن نحرق المقلاة.

والذكاء الاصطناعي لا يعمل اليوم دون خوارزميات: من التعرف على وجهك في صورة التُقطت وأنت تأكل البيتزا، إلى تحليل بياناتك التي تُظهر أنك تقضي ثماني ساعات يوميًا على مواقع التواصل الاجتماعي دون جدوى، وصولًا إلى اتخاذ قرارات مصيرية، فبدونها تبقى الآلة عاجزة عن التعلم أو التفكير... مجرد جهاز يرنّ ولا يرد، تمامًا كبعض أصدقائنا في حياتنا.

وقد تطوّر الذكاء الاصطناعي حتى بات يدير ميناءً صينيًا كاملًا دون تدخل بشري، سوى من باب المراقبة. وهي مهمة مثالية لبعض العرب، إذ تمنحهم شعورًا بأنهم "مديرون"، وهم يحتسون القهوة ويتحدثون عن "الليالي الطويلة".

وعلى مبدأ "من تزوّج أمي أقول له يا عمي،" فإن من يعيلنا ويحل مشاكلنا يستحق أن يُدعى عمّنا الخوارزمي، نسأله عن الليالي السوداء والأيام البيضاء، كأب معرفي نتوقع أن يحمينا من جهلنا.

ولو سألنا عمّنا عن أغرب الأسئلة التي وردته من الجغرافيا العربية، لوجدنا "شكشوكة" من المفارقات. ففي حين تستخدم الأمم الذكاء الاصطناعي في الطب والعلاج، وإطلاق الصواريخ، ولتطوير المناهج التعليمية، نستخدمه نحن لتوليد رسائل حب مشفّرة كأنها رموز ملغومة موجهة إلى "الحبيب الهارب"، أو لتعديل صور الأعراس كي تبدو جارتنا أصغر بعشر سنوات، أو لكتابة منشورات فيسبوك بلا روح.

الذكاء الاصطناعي، الذي وُلد من رحم الرياضيات والمنطق كطفل شرعي، صار عندنا مولّدًا لأسماء أطفال "أجنبية بنكهة عربية"، مثل "جاكلين بنت أحمد"، أو كاتبًا لتغريدات هجومية "مهذبة" أو مؤلفًا لشائعات سياسية "بطابع أدبي"، وكأننا نُدرّب الآلة على فنون الطعن... بسكين مغلفة بورود نزار قباني.. مسكين عمنا الخوارزمي.

في المقاهي يُطلب من عمّنا أن يكتب منشورًا عن الغدر، مصحوبًا بدموع متناثرة. وفي مجموعات واتساب العائلية يُستخدم لتوليد دعاء صباحي يقول "اللهم اجعل هذا اليوم يحمل لنا المال من السماء ويخفف عنا هموم الأقساط والقروض،" مع خلفية وردية وطيور تحلق فوق فنجان قهوة... أو شاي حسب المزاج.

وفي الجامعات بات الطلاب يستخدمونه لكتابة أبحاثهم كاملة، ثم يسألون العم "هل يُعد هذا غشًا؟" وكأن الغش ليس في كيلهم منذ بداية الفصل، بل في أن الآلة لم تكتب بأيديهم! أما في الإعلام فبعض المواقع تستخدمه لتوليد مقالات بعنوان "لن تصدّق ما حدث في الحلقة الأخيرة"، رغم أن تلك الحلقة لم تُعرض أصلًا.

أنا أفكر جديًا في إطلاق حملة توعية بعنوان "فكّر قبل أن تطلب"، حتى لا نزعج عمّنا الخوارزمي، بعد أن لاحظت أن أغلب الطلبات تدور حول "كتابة رسالة اعتذار لحبيبة سابقة"، أو "توليد نكتة عن الحماة"، أو "تحليل شخصية بناءً على نوع سيارته"، وتأليف تمائم تحمي من السحر والجن وحسد الجيران والأقارب.

ورغم هذه الاستخدامات التي قد تدفع عمنا إلى الدعاء بنا في السر، لا يمكن إنكار ما يحمل من إمكانات هائلة وفي إدارة الأمور لا إدارة الشجارات العائلية. فالمشكلة ليست في التقنية، بل في وعينا الذي يوجّهها كما يوجّه سائق تاكسي سيارته في زحمة المدن.

في النهاية، عمّنا الخوارزمي ليس المشكلة. المشكلة أننا نريده أن يفكر عنّا، ويكتب عنّا، ويحبّ عنّا، ثم نغضب حين يعكس لنا حقيقتنا: أننا نريده بجانبنا... كي يُخفي غباءً وراثيًا.